www.quranonlinelibrary.com

العنوان:	ما خالف ظاهر القواعد النحوية في القرآن الكريم : رد شبهات ودحض مفتريات
المصدر:	مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة
الناشر:	جامعة الأزهر - كلية اللغة العربية بالمنصورة
المؤلف الرئيسي:	عبدالعال، المهدي إبراهيم
المجلد/العدد:	ع17, ج2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1998
الصفحات:	247 - 352
رقم MD:	649695
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	إعراب القرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/649695

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

www.quranonlinelibrary.com

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

عبدالعال، المهدي إبراهيم. (1998). ما خالف ظاهر القواعد النحوية في القرآن الكريم: رد شبهات ودحض مفتريات.مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ع17, ج2، 247 - 352. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/649695

إسلوب MLA

عبدالعال، المهدي إبراهيم. "ما خالف ظاهر القواعد النحوية في القرآن الكريم: رد شبهات ودحض مفتريات."مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورةع17, ج2 (1998): 247 - 352. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/649695

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ماخالف ظاهر القواعد النحوية
فى
القرآن الكريم

رد شبهات ودحض مفتريات

إعداد

د. المهدى إبراهيم عبد العال

أستاذ اللغويات المساعد بالكلية

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

مقدمة البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد وآله وصحبه ومن والاه.

وبعـــــــــــــد &

فهذه نظرات نحوية فى بعض آى القرآن الكريم خالفت- فى ظاهر الأمر- ظاهر القواعد النحوية، قصدت منها أمرين:

أولهما: رد شبهات أصحاب النظرة الأولى، بأن فى القرآن مخالفات لقياس العربية الأمر الذى يحاول به أعداء الإسلام رمى كتابه، بأنه لم يسلم من التخريف كما لم تسلم منه الكتب السابقة، وعليه فلا مزية لهذا الكتاب على غيره من الكتب. وقد ظهر من خلال مدارسة النحويين لهذه الآيات، أن المخالفة السطحية لظاهر القاعدة قصد بها الدلالة على معان دقيقة، وإشارات لطيفة ، لا تدرك إلا بهذا العدول عن القاعدة المشهورة إلى أخرى أقل منها ظهورا، ولكنها أدق منها دلالة لدى النظرة المتأنية.

ثانيهما: دحض مفتريات بعض الباحثين على نحويينا القدماء- حينما أشاروا إلى هذا العدول، قصدا منهم لتحرير القواعد من ناحية، وإدراك المعانى المقصودة من ناحية أخرى- إذ رموهم بتحكيم النحو فى القرآن، وصياغة القواعد - أولا-ثم عرض القرآن وقراءاته عليها، وهو ما ظهر لنا عكسه من خلال هذه النظرات.

وتحقيقا لهذين الأمرين اتبعت الآتى:

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

- الإشارة إلى توثيق نص القرآن كتابة، ورواية،، ودراية وأداءً ونشأة النحو فى رحابه، وقوة الصلة، وشدة الارتباط بين النحويين والقراء منذ القدم حتى الآن.

- جمع ما ظهر فيه مخالفة لمشهور القاعدة، ومألوف السياق- وكثر حوله كلام النحويين وأرباب المعانى، والمولعين بنقد النحاة فى موقفهم منه، وتمثل ذلك فى الآيات ذوات الأرقام ٦٩ من سورة المائدة، و٦٣ من سورة طه، و١٦٢ من سورة النساء، و١٧٧ من سورة البقرة، والعاشرة من "المنافقون"، والأولى من النساء، وأخيرا: ١٣٧ من سورة الأنعام.

-تتبع كلام النحويين حول الآيات منذ سيبويهة وأستاذه الخليل حتى الآن لاستجلاء موقف النحاة منها، وجهدهم حولها، وهل نظروا إليها نظرة النقد والطعن، أم نظرة الباحث عن السبب فى التغيير، والنكتة فى العدول، والرغبة فى إبراز المقصود، واستكناه المراد، بما يظهر النظرة العجلى التى بنى عليها ناقدو النحو والنحويين نقدهم، ورفعوا بسببها على صرح العربية معاول هدمهم.

- ثم ختمت ذلك كله بالإشارة إلى أهم الملاحظات والنتائج التى تمخضت عنه هذه الدراسة.. وبعد فالأمل كبير أن يحالفنى التوفيق فيما إليه قصدت، وأن يكون هذا العمل خدمة لكتاب ربى وللغته، وإنصافا ووفاءً للنحو والنحويين، وإضافة نافعة للمكتبة العربية ... والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

د. المهدى إبراهيم عبد العال

أستاذ اللغويات المساعد بالكلية

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ نزول جبريل عليه السلام، فى ذلك الغار الموحش الذى أنس بذكر المصطفى ﷺ ربه، المظلم الذى استنار بكلمات الله: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[1].

ومنذ نزلت أول آية من كتاب الله عز وجل؛ تلك الآية البادئة بتلك الكلمة الموحية الموجهة بتكرارها أربع مرات؛ مرتين فى صورة الحوار بين الأمين جبريل وبين الأمين محمد؛ اقرأ ... ما أنا بقارئ.. ومرتين فى تلك الآيات التى قرعت سمع الرسول لأول مرة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[2]. منذ هذه اللحظة -ومع توالى الوحى وإلى أن تقوم الساعة- شغل الناس بالقرآن؛ مؤمنهم، وكافرهم، راضيهم وساخطهم.

الكفار يسترقون سماعه، ويتعاهدون أن لايعودوا، ولكنهم يعودون، ويطربون لسحر بيانه، ويؤخذون بروعة أسلوبه، فيقول قائلهم: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولايعلى عليه[3].

---

(١) قبس من الآية ١٧٤ من سورة النساء.

(٢) أول مانزل من القرآن الكريم وانظر صحيح البخارى - ١ ص ـ٣، باب كيف كان أول بدء الوحى.

(٣) قالها الوليد بن المغيرة، وانظر سيرة ابن هشام ج١ صـ٢٧١.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ويخشون أثره النافذ من أسماعهم إلى قلوبهم، فيقولون -فيما حكى الله-: ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾[١].

ويسقط أول تَحَدٍّ لغوى من مكابر معاند، فى حياة الرسول ﷺ وفى العهد المكى حين ينزل قول الله سبحانه: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾[٢]، فيظن عبد الله بن الزبعرى -وهو الشاعر الفيلق[٣]- أنه قد عثر على صيد ثمين، يهدم به كلام رب العالمين، فيقول فى نادى قومه مؤكدا بلام القسم، ونون التوكيد: "لأخصمن محمدا"، ويندفع فى غير روية ليقول للرسول ﷺ: أوليست الملائكة قد عبدت؟ أو ليس المسيح قد عبد؟، ولكن هيهات: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾[٤].. ويلقمه الرسول ﷺ حجرا؛ فيقول له: ماأجهلك بلغة قومك! "ما" لما لا يعقل[٥].

ولئن كانت "ما" صالحة فى أصل وضعها للعموم[٦]، فإنها فى الآية الكريمة لاتحتمل غير ماعناه الرسول ﷺ بدليل مابعدها: ﴿إن الذين سبقت

---

(١) من الآية ٢٦ من سورة فصلت وانظر القرطبى ج١ صـ٣٥٦.

(٢) الآية ٩٨ من سورة الأنبياء.

(٣) انظر ترجمته مع شعر له فى سيرة ابن هشام ج١ صـ٥٧،٥٩٣،٥٩٤.

(٤) الآية ٨٢ من سورة النساء.

(٥) حاشية الصبان على الأشمونى ج١ صـ١٥٣ وفيه: وهذا إن صح كان نصا فى المسألة وانظر القرطبى ج١١ صـ٣٤٣، ج١٦ صـ١٠٣.

(٦) قال العلامة الأمير: "ما" قال فى الكشاف: وما عام فى كل شىء، فإذا علم فرق بما، ومن وكفاك دليلا قول العلماء: "من" لما يعقل. حاشية الأمير على المغنى ج٢ صـ٢.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾[١].. ومن هنا كان الرد مسكتاً مفحماً.

❁ ❁ ❁ ❁

هذه بعض مواقف الكافرين المعاندين، أما موقف أهل الإيمان الهداة المهتدين، فقد تمثل فى حرصهم -بغد الاهتداء بنوره- على سلامة نصه وعدم التغيير والتبديل فيه، والتأكد من صحته بالرجوع إلى رسول الله ﷺ عند أدنى ريبة، وظهر ذلك واضحا فى موقف الفاروق، حين سمع هشام ابن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يسمعها من رسول الله ﷺ ويقول له: إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فيقول الرسول ﷺ :أرسله ياعمر؛ اقرأ ياهشام؛ فيقرأ هشام كما سمعه عمر -رضى الله عنهما- ويقول الرسول ﷺ: كذلك أنزلت، ثم يقول: اقرأ ياعمر، فيقرأ كما سمع من الرسول؛ فيقول الرسول ﷺ: كذلك أنزلت ثم يطمئن كلا منهما، فيقول: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ماتيسر منه[٢].

ولست بصدد بيان هذه الأحرف، ولا المقصود بها، ولكنى أشير إلى أن توثيق نص القرآن الكريم لحفظه من التفلت، واختلال قراءاته قد تحقق بموعود الله سبحانه وتعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[٣].

---

(١) الآية ١٠١ من سورة الأنبياء.

(٢) صحيح البخارى ج٦ صـ٢٢٧-٢٢٨.

(٣) الآية ٩ من سورة الحجر وانظر القرطبى ج١٠ صـ٥-٦.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وبدأ ذلك مبكراً؛ إذ منع الرسول ﷺ كتابة كلامه معه[١]، وأمر أصحابه بحفظه فى صدورهم، كما نزل، ثم اتخذ كتابا للوحى، ذُكِرَ منهم أبوبكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وزيد بن ثابت، والأخير أشهرهم وأكثرهم كتابة، ولذا اختير لكتابة المصحف بعد وفاة الرسول ﷺ فى المرتين -رضى الله عن الجميع-.

وكان ﷺ يدلهم على موضع المكتوب من سورته، وكانوا يكتبون فيما يتيسر عليهم ويسهل عليهم إحضاره مما يكتب عليه آنذاك[٢].

وتمت كتابة القرآن كله فى حياة النبى ﷺ [٣]، ثم جمع فى عهد الصديق فى مصحف على غاية من الدقة، والحيطة والإتقان، حيث استحر القتل فى الحفاظ فى معركة اليمامة[٤]، وحفظت هذه الصحف إلى أن قام ذو النورين بكتابة المصحف الإمام مقتصرا فيه على المتواتر المستفيض من الحروف التى نزل بها القرآن الكريم[٥].

---

(١) فى الإتقان فى علوم القرآن الكريم ج١ صـ٧٦: أخرج مسلم: لاتكتبوا عنى شيئا غير القرآن ومن كتب عنى غيره فليمحه وانظر صحيح مسلم بشرح النووى ج١٨ صـ١٢٩.

(٢) انظر الإتقان ج١ صـ٧٦-٨٤ وفيه: أخرج أحمد عن عثمان بن أبى العاص قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ، إذ شخص ببصره، ثم صوبه، ثم قال: أتانى جبريل، فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى.. الآية ٩٠ من سورة النحل، وانظر رواية أخرى فى جمال القراءة وإكمال الإقراء جـ١ صـ٨٤.

(٣) الإتقان ج١ صـ٧٦.

(٤) صحيح البخارى ج٦ صـ٢٢٦ فى حديث طويل.

(٥) البخارى الموضع السابق، وفى الإتقان ج١ صـ٧٩: الفرق بين جمع أبى بكر، وجمع عثمان أن الأول كان خشية أن يذهب شىء من القرآن بذهاب حملته، أما الثانى فكان لكثرة الاختلاف فى القراءة حتى كان القراءة يخطئ بعضهم بعضا فخاف من استفحال ذلك فنسخ الصحف التى عند حفصة وأمر بكتابة مصحف على لغة قريش وقال: "إنما نزل بلسانهم فاكتبوه بلغتهم".

المكتبة العلمية - مكتبة البحوث والدراسات

www.quranonlinelibrary.com

وبعمل سيدنا عثمان تحققت الصورة النهائية للمصحف، حتى أمر رضى الله عنه بحرق ماعداه من المصاحف[١].

ومما يشار إليه هنا أن الرسم العثماني، قد روعى فيه أن يتسع للقراءات المتواترة بحيث لاتخالف إحداها هذا الرسم إلا ماندر[٢]، ومن هنا التزم المسلمون التزاما شرعيا برسم الكلمات فى المصحف حسبما وقع فى عهد سيدنا عثمان إلى يومنا هذا[٣].

❁ ❁ ❁ ❁

ومن البدهى أن مصحف عثمان قد نحى عنه كل مايتصل بضعف رواية أو فساد لهجة، فهذا زيد بن ثابت رضى الله عنه يريد أن يكتب "التابوت"[٤] بالهاء على لغة الأنصار، فيمنع من ذلك، ويرفع أمره إلى عثمان رضى الله عنه فيأمره أن يكتبها بالتاء على لغة قريش[٥].

---

(١) البخارى ج٦ صـ٢٢٦.

(٢) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى صـ١٠٠.

(٣) فى الإتقان ج٢ صـ٢١٣: سئل الإمام مالك رضى الله عنه، هل يكتب المصحف على ماأحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا؛ إلا على الكتبة الأولى، وقال الإمام أحمد: يحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى واو، أو ياء، أو ألف، أو غير ذلك.

(٤) من الآية ٢٤٨ من سورة البقرة.

(٥) القرطبى ج١ صـ٥٤ وفى البخارى ج٦ صـ٢٢٦ إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولما بلغ عمر رضى الله عنه أن ابن مسعود رضى الله عنه يقرأ "عتى حين" على لغة هذيل التى تبدل حاء "حتى" عينا، أنكر ذلك عليه، وقال له: أقرئ الناس بلغة قريش، فإن الله إنما أنزله بلغتهم، ولم ينزله بلغة هذيل[١].

نشأة النحو فى رحاب القرآن:

ما أن اطمأن المسلمون إلى جمع القرآن، وتوثيق نصه، كتابة، ورواية حتى بدت لهم الحاجة ملحة إلى الحفاظ على سلامة هذا النص أداءً، ودراية حتى لاتتسرب إليه عدوى اللحن التى أخذت تتفشى فى القوم بسبب انهيار حاجز العزلة الذى كان بين العرب الفصحاء وغيرهم، الأمر الذى جعل عمر رضى الله عنه يأمر أن لايقرئ القرآن إلا عالم بلغة العرب[٢].

ونرى ابن مسعود رضى الله عنه لايأنف أن يسأل زر بن حبيش فى العربية مع كون الأخير يختلف عليه ليأخذ عنه القرآن، ولكنه كان صاحب عربية، ولاغرو فى ذلك، فقد كان زر أسديا، وبنو أسد ممن تؤخذ عنهم اللغة [٣] فضلا عن قدم عهده بالعربية العريقة، فقد روى أنه عاش مائة وعشرين سنة، ولذا فلا نعجب أن يتخذه ابن مسعود مصدرا

---

(١) شذور الذهب لابن هشام صـ٥٠ وانظر اعراب القراءات السبع لابن خالويه ج٢ صـ٣٨.

(٢) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ج١ صـ٢٧.

(٣) المزهر للسيوطى ج١ صـ٢١٢.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

لغويا، خاصة فيما يتعلق باختلاف اللهجات ونحو ذلك، وقد علمنا أن ابن مسعود رضى الله عنه كان هذليا[١].

ومن هنا كان عمل أبى الأسود العظيم نقط المصحف نقط الإعراب الذى أسلمه بدوره، لأن يضع للناس مايقومون به ألسنتهم وهو ماعرف بعلم النحو[٢].

بين النحويين والقراء:

مما لايخفى شدة الارتباط بين النحويين والقراء، من حيث غاية كل منهما فغايتهم جميعا إقامة كتاب الله، وصون كلماته، والحفاظ عليه من غائلة اللحن والتحريف، والتبديل، وكثير من النحاة قراء، ومعظم القراء نحاة[٣].

أما القراء فهم -كما قال أبو عمرو الدانى- لايعملون فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة، أو الأقيس فى العربية، بل على الأثبت فى الأثر، والأصح فى النقل، والرواية إذا ثبتت عندهم لم يردها

---

(١) إعراب القراءات لابن خالويه ج١ صـ١٦ وترجمة زر فى الشذرات ج١ صـ٩١.

(٢) طبقات الشعراء لابن سلام صـ١٢، ومراتب النحويين صـ٢٤، ورسالتنا للماجستير بعنوان النحو والنحاة فى القرنين الأول والثانى الهجريين صـ٦٥-٦٦.

(٣) أحصى الأستاذ الدكتور عبد الصبور شاهين القراء النحاة تلاميذ أبى عمرو بن العلاء فقط فوجدهم ستة وثلاثين وانظر أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى له صـ٦١-٦٣.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قياس عربية، ولافشو لغة لأن القراءة سنة متبعة، فلزم قبولها، والمصير إليها[١].

وقال السخاوى: القراءة سنة متبعة، لايجوز أن تخالف إلى مايوجبه قياس ويستحسنه مستحسن، ألا ترى إلى قول أبى عمرو بن العلاء رحمه الله: لولا أنه ليس لى أن أقرأ إلا بما قرئ به، لقرأت كذا، وكذا[٢].

ولم يخالف النحاة القراء فى ذلك، بل سلموا للقرآن والقراءات صورته التى ورد عليها، بل حاولوا له وجها، وإن كان غير شائع، ولكنهم لم يبنوا -فى بعض الأحيان- على القراءة المخالفة قاعدة، ولم يطردوها قياسا لمخالفتها الكثير الشائع الوارد فى نظائرها، وفى القرآن الكريم أيضا، يقول سيبويه: فأما قوله عز وجل: ﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾[٣]، فإنما هو على قوله: زيدا ضربته وهو عربى كثير، وقد قرأ بعضهم: ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾[٤]. إلا أن القراءة لاتخالف، لأن القراءة السنة[٥].

---

(١) الإتقان جـ١ صـ١٠٠ وفيه: قال البيهقى: أراد أن اتباع من قبلنا فى الحروف سنة متبعة لايجوز مخالفة المت ، الذى هو إمام، ولامخالفة القراءة التى هى مشهورة، وإن كان غير ذلك سائغا فى اللغ أو أظهر منها.

(٢) النشر فى القراءات العشر جـ١ صـ١١٧.

(٣) الآية ٤٩ من سورة القمر.

(٤) الآية ١٧ من سورة فصلت.

(٥) الكتاب هـ: جـ١ صـ١٤٨، ب: جـ١ صـ٧٤.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فالقراءة بالفتح لا يأباها القياس النحوى من جواز نصب المشغول عنه، ولكن شذوذ القراءة بعدم ثبوتها رواية وسندا[١] يجعله يرفض القراءة بها، بل وينبه قارئ كتابه لذلك.

ويقول ابن خالويه: ويجوز فى النحو: "مالكٌ يومَ الدين"[٢] بالرفع على معنى هو مالك، ولايقرأ به، لأن القراءة سنة، ولاتحمل على قياس العربية[٣].

هذان مثالان لوقوف النحويين عند الوارد المتحقق نسبته، وإن جاز غيره فى العربية، فيجعلون الجواز فى غير القرآن.

وإجماع القراء على وجه إعرابى مسلمٌ به، ومرضِىٌّ عنه، وإن كان غيره أقوىَ منه، يقول سيبويه: وقد قرأ ناس ﴿والسارقُ والسارقةَ﴾[٤] و﴿الزانيةُ والزانى﴾[٥] وهو فى العربية على ماذكرت لك من القوة، ولكن أبت العامة إلا القراءة بالرفع[٦].

---

(١) شواذ القراءات لابن خالويه صـ١٣٣ والبحر المحيط ج٧ صـ٤٩١.

(٢) الآية ٤ من سورة الفاتحة.

(٣) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم صـ٢٣-٢٤.

(٤) الآية ٣٨ من سورة المائدة والنصب قراءة عيس بن عمر وابن أبى عبلة وانظر البحر ج٣ صـ٤٧٦.

(٥) الآية ٢ من سورة النور والنصب قراءة عيسى بن عمرو [illegible] وانظر البحر المحيط ج٦ صـ٤٢٧.

(٦) الكتاب هـ ج١ صـ١٤٤، ب ج١ صـ٧٢.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والمبرد -على مايلصق به من العيب على القراءات وتحكيم القياس- يقول: والقرآن ٭ يط بكل اللغات الفصيحة[١].

ويلخص السيوطى مذهب النحاة فى القرآن الكريم وقراءاته، فيقول: أما القرآن الكريم، فكل ماورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به فى العربية سواء أكان متواترا أم شاذا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة فى العربية، إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل، ولو خالفته يحتج بها فى ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده، ومخالفته القياس فى ذلك الوارد بعينه نحو استحوذ، ويأبى[٢].

والسيوطى -فى كلامه هذا- مسبوق فى بعضه بابن جنى، إذ قال فى مقدمة كتابه المحتسب: فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله، وأراد منا العمل بموجبه، وأكثر مافيه، أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعرابا، وأنهض قياسا، إذ هما جميعا مرويان مسندان إلى السلف رضى الله عنه[٣].

وكلاهما مسبوق -عملا وتطبيقا- بما فعله سيبويه فى كتابه حيث استشهد بأكثر من قراءة شاذة حتى ماخالف منها رسم المصحف

---

(١) الكامل طبع التجارية ج٢ صـ٧١.

(٢) الاقتراح فى أصول النحو صـ١٥.

(٣) المحتسب ج١ صـ٣٠.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

يقول[١]: وحدثنا عيسى أن ناسا كثيرا يقرءونها: ﴿وماظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون﴾[٢].

❁ ❁ ❁ ❁

هذا ولايفوتنا -هنا- التنويه بأن للقرآن الكريم طريقته الأسلوبية التى تمتص عيوب منطق البشر، وتُحَسِّنُ فيه ما لايحسن فى غيره، يقول أستاذنا الشيخ عضيمة رحمه الله فى محاضرة له بعنوان "مع أساليب القرآن"[٣]: والقرآن الكريم أحكم نسجه، وأتقن صنعه خالق الخلق، وبارئ النسم، فلا عجب فى أن نرى نظمه لايهتز، ولايضطرب، وإن وقع فيه مايجعل كلام البشر مضطربا متنافرا، وضرب لذلك مثلا فقال: مثل علماء البلاغة لتنافر الكلمات بقول الشاعر:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

والذى جعله ثقيلا مافيه من التكرير؛ ثلاث قافات، وأربع باءات، وأربع راءات... لقد وقع فى القرآن أكثر مما وقع فى البيت، ولم يضطرب نظمه ولم تتنافر كلماته؛ تكررت الميم ثمانى مرات، متواليات

---

(١) الكتاب هـ: ج صـ٣٩٢-٣٩٣،ب: ج١ صـ٣٩٥.

(٢) الآية ٧٦ من سورة الزخرف ورسمها فى المصحف بالياء، وقراءة الواو قراءة ابن أبى إسحاق وأبى زيد النحويين البحر المحيط ج٨ صـ٢٧.

(٣) طبعت فى مقدمة القسم الثالث من كتابه القيم "دراسات فى أسلوب القرآن الكريم" وهو قسم النحو وانظر الجزء الأول من هذا القسم صـ٥-٦.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

متتابعات فى جزء من الجملة فى قوله تعالى: ﴿ يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ﴾[١]، الأصل: أممٍ مِنْ مَّنْ مَعك؛ قلب تنوين "أمم" ميما فهذه ثلاث ميمات، ونون "مِنْ" فهذه خمس ميمات، ثم قلبت نون "مَنْ"، ميما، فهذه سبع ميمات، والميم الثامنة ميم "معك".

قلب النون ميما، واجتماع هذه الميمات متفق عليه من جميع القراء قراء المتواتر والشاذ، ولم يقرأ أحد بغير ذلك.

لم يعرض أحد من المفسرين لتعليل اجتماع هذه الميمات، وإنما عرض صاحبا حاشيتين على مغنى اللبيب هما: الشُّمُنِّى والأمير.

فى حاشية الشُّمُنِّى: قال ابن المنير: وهذا من الغريب أن تتكرر أمثال ولايفطن لذلك، ولايحس اللسان معه بثقل، ولا السمع بنبو، وفى حاشية الأمير: وعدم مج السمع لمثل هذا من العجائب المختصة بالقرآن[٢].

وبهذا فقط يمكننا قبول قول من قال: إنا لاندعى أن كل مافى القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة"[٣] أى لو كان فى غير

---

(١) الآية ٤٨ من سورة هود.

(٢) دراسات فى أسلوب القرآن الكريم: ق:٣ ج١ صـ٦ نقلا عن الحاشيتين ج٢ صـ٦٨، ج٢ صـ٢٢٢، ولم أجده فى حاشية الأمير، ولكن الشيخ ثقة رحمه الله تعالى.

(٣) هو أبو نصر الشيرازى كما فى منجد المقرئين صـ٦٥ والإتقان ج١ صـ١٠٠ وفى الخزانة ج٥ صـ١٤٤ للبغدادى صاحب العباب.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

القرآن، أما فى القرآن، وثبتت روايته، فلا شك فى فصاحته، بل فى أعلى مراتبها وبهذا أيضا يمكننا التماس العذر للنحاة، حينما يقفون مكتوفى الأيدى إزاء أسلوب قرآنى، أو قراءة قرآنية، جاءت على غير المشهور المألوف من كلام العرب، فيدرورون حولها، ويسارعون بها، ويلتمسون المعاذير لصاحبها، ويسهرون عيونهم، باحثين، ومنقبين عن توجيه، وتأويل لها، ليس لأنهم يرفضونها، ولكن حتى لاتنغص عليهم مابنوه على الكثير الوارد فى مثلها والشائع المستفيض الذى شكل القاعدة، والقانون المخالف لها.

وهذا كان ديدن القراء أنفسهم؛ إذا ماخرجوا عن إطار القرآن فهذا أبو عمرو بن العلاء يضع كتابا فى العربية، فيقول له بعض معاصريه: أخبرنى عمّا وضعت مما سميته عربية، أيدخل فيه كلام العرب كله؟ قال: لا، فقال له: فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب، وهم حجة قال: أعمل على الأكثر، وأسمى ماخالفنى لغات[1].

على أن النحويين -حينما يحاولون وجها للقراءة كانوا يختارون أحسن الوجوه وألصقها بالفصحى، وأبعدها عن فرائد اللغة، ونوادرها، فهذا سيبويه يحكى لغة "أكلونى البراغيث"[2]، ويحكم عليها بالقلة، ثم

---

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدى صـ٤٣.

(٢) وردت فى كتاب سيبويه على لسان الخليل وانظر الكتاب هـ: ج٢ صـ٤١ ،ب: ج١ صـ٢٣٧.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

يقول: وأما قوله جل ثناؤه: ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾[١]، فإنما يجيء على البدل، وكأنه قال: انطلقوا؛ فقيل: من؟، فقال: بنو فلان، فقوله جل وعز:" وأسروا النجوى الذين ظلموا" على هذا فيما زعم يونس.[٢]

والمبرد يوجه النصب في قوله تعالى: ﴿والمقيمين الصلاة﴾[٣] على القطع نصبا للمدح، ثم يقول: وقول الله تبارك وتعالى: ﴿والمقيمين الصلاة﴾ بعد قوله: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم﴾ إنما هو على هذا، ومن زعم أنه أراد: ومن المقيمين الصلاة، فمخطئ في قول البصريين، لأنهم لايعطفون المظهر على المضمر المخفوض، ومن أجازه فعلى قبح كالضرورة، والقرآن إنما يحمل على أشرف المذاهب.[٤]

❁ ❁ ❁ ❁

ومن هنا أيضا يمكننا تفسير موقف سيبويه من قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى﴾[٥] حيث قال: واعلم أن ناسا من العرب يغلطون، فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان وذاك أن معناه معنى الابتداء، فيرى أنه قال: هم، كما قال:

---

(١) من الآية ٣ من سورة الأنبياء.

(٢) الكتاب هـ: ج٢ صـ٤٠ ب: ج١ صـ٢٣٦ .

(٣) من الآية ١٦٢ من سورة النساء .

(٤) الكامل للمبرد طبع التجارية ج٢ صـ٣٩.

(٥) الآية ٦٩ من سورة المائدة.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بدا لى أنى لست مدرك مامضى ولاسابقٍ شيئا إذا كان جائيا[١]

على ماذكرت لك.

يريد أنه إتباع على التوهم، وهو مراده بالغلط هنا، قال ابن هشام: وذلك ظاهر من كلامه، ويوضحه إنشاده البيت، وتوهم ابن مالك أنه أراد بالغلط الخطأ، فاعترض عليه، بأنا متى جوزنا ذلك عليهم، زالت الثقة بكلامهم وامتنع أن نثبت شيئا نادرا، لإمكان أن يقال فى كل نادر: إن قائله غلط[٢] ثم يقول سيبويه: وأما قوله عز وجل:" والصابئون" فعلى التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ على قوله:" والصابئون" بعد ما مضى الخبر، وقال الشاعر:

وإلا فاعلموا أنا وانتم بغاة ما بقينا فى شقاق[٣]

---

(١) البيت من الطويل، لزهير، واستشهد به سيبويه فى عدة مواضع، وعلق بقوله: فحملوه على.... لست بمدرك وانظر الكتاب هـ:ج١ صـ١٦٥، وصـ٣٠٦، وج٢صـ١٥٥ والخزانة ج٩ صـ١٠٢- ١٠٥ .

(٢) المغنى بتحقيق الشيخ محيى الدين ج٢ صـ٤٧٨، وانظر اعتراض ابن مالك على سيبويه فى شرح التسهيل ج٢ صـ٥١-٥٢، وشرح الكافية الشافية ج١ صـ٥١٥.

(٣) من الوافر لبشر بن أبى خازم ، واستشهد به سيبويه على أن" وأنتم" مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر"أنا" عليه فهو مقدم من تأخير كالآية الكريمة، وانظر الكتاب: هـ: ج٢ صـ١٥٥- ١٥٦ب: ج١ صـ٢٩٠- ٢٩١ وشرح التسهيل لابن مالك: ج٢ صـ٥١ والخزانة: ج١٠ صـ٢٩٣.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فأنت ترى أن سيبويه، فرق بين الآية والمثال السابق مع أن كلا منهما يندرج تحت هذه القاعدة- إذ كُلٌ تابع فى الظاهر لاسم" إن " - لكن المثال جاء على لسان العربى، فخالف به الكثير الشائع، وأما الآية، فجاءت فى أفصح أسلوب، وأروع بيان، ولذلك قَلَّبَ النظر فيها، وصَوَّبَ، فظهر له فرق جلى استطاع به أن يقبل الآية، ويتجاوز بها غير المقيس فى المثال، فإذا كان كل منهما قد عطف فيه المرفوع على اسم" إن" قبل استكمال الخبر، فإن الحكم اختلف حين اختلف الخبر، وذلك أن قول العرب: إنك وزيد ذاهبان،فيه عطف "زيد" المرفوع على اسم" إن" وهو ضمير المخاطب، وجاء ذلك قبل استكمال الخبر وهو" ذاهبان" لكن الخبر مثنى، فلا يمكن أن يكون للاسم حتى يقدر للمعطوف خبر آخر، كرأيه فى الآية الكريمة، ولهذا عده سيبويه من أغلاط العرب أى من ظنونهم وأوهامهم، وهو ماصرح به البغدادى بقوله: ومراد سيبويه بالغلط توهم عدم ذكر " إن" لاحقيقة الغلط.(١)

أما الآية الكريمة، فليس فيها شئ من ذلك حيث إن الخبر صالح للوقوع على اسم " إن " .

هذا مسلك سيبويه فى الآية الكريمة، وهو مسلك يتفق، وجلال القرآن واتساق معانيه فى الأشباه والنظائر، فقد جاءت مثيلتها فى سورة البقرة بنصبُ الصابئين" وتأخيرها: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى

---

(١) خزانة الأدب ج ١ ص ٣١٥

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والصابئين ﴾[١] كما جاءت بالنصب والتقديم فى سورة الحج: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى ﴾[٢]

وحينما يجعل سيبويه الخبر الموجود لـ "إن" يكون متسقا مع المنطق العام للمحذوفات حيث يحذف من الثانى لدلالة الأول عليه[٣]

ويبرز سؤال عن السر فى إخراج الواو عن طبيعتها فى عطف المفردات إلى عطف الجمل ولِمَ لِمْ يكن نسق الآية والحالة هذه، أن تتقدم جملة " إن" واسمها وخبرها كاملة ثم تعطف الجملة الأخرى، وبصورة أشمل مافائدة هذا التقديم؟

أجاب عن هذا العلامة الزمخشرى حين قال: فائدته التنبيه على أن الصابئين يثاب عليهم إن صح منهم الإيمان، فما الظن بغيرهم، وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالا، وأشدهم غيا، وما سموا صابئين إلالأنهم صبأوا عن الأديان كلها أى خرجوا.[٤]

وعلل العلامة الكرمانى تعليلا أدق وأشمل أشار فيه إلى حكمة سيبويه ومن شايعه من جمهور النحويين، وفقههم لمرامى القرآن وبصرهم بمعاينه فقال: قوله تعالى: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين ﴾ وقال

---

(١) الآية ٦٢ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٧ من سورة الحج.

(٣) انظر المغنى ج٢ صـ٦٢٠ .

(٤) الكشاف للزمخشرى ج١ صـ٣٥٤.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فى الحج: ﴿ والصابئين والنصارى ﴾ وقال فى المائدة: ﴿ والصابئون والنصارى ﴾ لأن النصارى مقدمون على الصابئين فى الرتبة، لأنهم أهل كتاب، فقدمهم فى البقرة، والصابئون مقدمون على النصارى فى الزمان، لأنهم كانوا قبلهم، فقدمهم فى الحج، وراعى فى المائدة المعنيين، فقدمهم فى اللفظ، وأخرهم فى التقدير لأن تقديره: والصابئون كذلك[1]

❁ ❁ ❁ ❁

هذا تحليل سيبويه لإعراب الآية، وهو من القوة على مارأينا، وفسره العلماء الأعلام.

جاء بعده السيرافى وتبعه ابن الأنبارى وابن مالك، فجعلوا الخبر الموجود لـ"الصابئون والنصارى" وخبر " إن" محذوفا، وهو لايختلف كثيرا عن رأى سيبويه، لكنه خالف قياس الحذف حيث حذف من الأول لدلالة الثانى عليه، وهو أقل من سابقه[2] فضلا عن فقده نكتة التقديم والتأخير.

---

(١) البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان صـ٣١ ونشره عبد القادر أحمد عطا تحت مسمى أسرار التكرار فى القرآن الكريم وفيه بعض الإساءة.

(٢) انظر رأى السيرافى من الخزانة ج١٠ صـ٢٩٥ والأنبارى فى الإنصاف ج١ صـ١٨٩ وابن مالك فى شرح التسهيل ج٢ صـ٩٠ والقراءات على السبكة الأولى فى البغدادى ج٢ صـ٤٧٥.

المكتبة الشاملة

www.quranonlinelibrary.com

ويرى الكسائى والفراء أنه جاز رفع" الصابئون" لضعف "إن" وعدم تجاوز النصب بها اسمها، ولا تأثير لها فى الخبر، ولذا اتبع اسمها بالرفع.[١] وهذه علة فلسفية جدلية جعلت الزجاج يردها بمثلها إذ يقول:" إنَّ" عملت عملين: النصب والرفع، وليس فى العربية ناصب ليس معه مرفوع، لأن كل منصوب مشبه بالمفعول، والمفعول لايكون بغير فاعل إلا فيما لم يسم فاعله، وكيف يكون نصب "إن" ضعيفا، وهى تتخطى الظروف، فتنصب مابعدها نحو قوله:" إن فيها قوما جبارين"[٢] ونصب إن من أقوى المنصوبات. [٣]

ونضيف : مالذى نصب المعطوفات فى آية البقرة والحج، وآيتى الأحزاب ﴿ إن المسلمين والمسلمات . . . ﴾[٤] و ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾[٥] وغير ذلك من الآيات.

❁ ❁ ❁ ❁

وقيل:"إن" بمعنى"نعم"[٦] واستظهر له بشواهد من الشعر منها:

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ صـ١٩٣.

(٢) من الآية ٢٢ من سورة المائدة.

(٣) معانى الزجاج جـ٢ صـ١٩٣.

(٤) الآية ٣٥ من سورة الأحزاب .

(٥) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب .

(٦) حكى هذا المعنى واستشهد له سيبويه فى الكتاب جـ٤ صـ١٦٢، والكسائى ومحمد بن يزيد المبرد، وإسماعيل بن إسحاق وقواه ابن مالك وانظر شرح التسهيل له جـ٢ صـ٣٢-٣٣ والقطع جـ١ صـ٢١٨

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قالوا: غدرت؟، فقلت إن، وربما نال العلا، وشفا الغليل الغادر[١]

وزاد القرطبى وابن مالك شواهد أخرى من النثر؛ قال القرطبى: قال على بن أبى طالب: لاأحصى كم سمعت من رسول الله ﷺ يقول على منبره: إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه [٢]، ويقول ابن مالك: الشواهد على كون" إنَّ" بمعنى نعم؛ مؤيدها ظاهر، ودافعها مكابر... فمنها قول عبد الله بن الزبير رضى الله عنه لابن الزبير الأسدى لما قال له: لعن الله ناقة حملتنى إليك: إنَّ، وراكبها؛ أراد: نعم، ولعن راكبها... إلى أن يقول: ونبهت فى هذا الباب على ورود " إنَّ" بمعنى " نعم" ليعلم بها، فتعامل بما تعامل به" نعم" من عدم لاختصاص، وعدم الإعمال وجواز الوقف عليها.[٣]

ورود "إن" بمعنى " نعم" إحدى لهجات العرب، وقد يكون الرسول ﷺ تكلم بها كتنويع، ودليل على بصره بلغات العرب، وعلمه بلهجاتها؛ لكن لايمكن حمل الآية عليه لعدم صدقه على نظائرها.

---

(١) من الكامل وانظر البيت وشواهد أخرى من الخزانة جـ١١ صـ٢١٥ .

(٢) القرطبى جـ١١ صـ٢١٨ .

(٣) شرح التسهيل جـ٢ صـ٣٣

المكتبة الشاملة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ومن توجيهات الآية أن " الصابئون" معطوف على الضمير المرفوع فى" هادوا"[١] وهو فاسد لفظا ومعنى؛ أما لفظا، فلأنه لايعطف على الضمير المرفوع المتصل ما لم يؤكد بالمنفصل: ﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾[٢] أو يوجد فاصل ما ﴿ماأشركنا ولا آباؤنا﴾[٣] وأما معنى، فلأنه سيؤدى إلى أن الصابئين قد تهودوا وهو مالم يثبته الواقع التاريخى.

وأخيرا يرى بعض النحويين أن" الصابئون" مرفوع على لغة بنى الحارث بن كعب فى أنه ملازم للواو، ومعرب بالحركات المقدرة، أوالظاهرة على النون، ورد بحكاية ذلك عنهم فى التثنية، فأما الجمع الصحيح فلا.[٤]

هذه آراء النحويين القدماء فى الآية، لم نر أحد منهم قد وصف الآية بأدنى خلل مُسَلَّمين مع ذلك باطراد القواعد، وعموم الأقيسة، فماذا كان موقف المحدثين منها؟.

تعرض لهذه الآية من المحدثين المرحوم الأستاذ ابراهيم مصطفى، فقلب القاعدة رأسا على عقب، وجعل النحاة جميعا منذ أبى الأسود الدؤلى

---

(١) قال به الأخفش والكسائى ورده الزجاج وغيره وانظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ صـ١٩٤ والإنصاف جـ١ صـ١٩٠ والقرطبى جـ٦ صـ٢٤٦ .

(٢) من الآية ٣٥ من سورة البقرة.

(٣) من الآية ١٤٨ من سورة الأنعام.

(٤) التبيان فى إعراب القرآن بهامش حاشية الجمل على الجلالين جـ٢ صـ٤٤٦ والاتقان جـ١ صـ٢٤١.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

حتى أيامه مخطئين فى فهم هذا الباب" باب إن"، وتدوينه بهذه الصورة المقتضية لنصب الاسم ورفع الخبر؛ يقول فى مبحث الضمة علم الإسناد:

وأما النوع الثانى[١]، وهو اسم "إن"، فإنه متحدث عنه، وحقه الرفع على أصلناالذى قررناه، ولكنه منصوب، ولانتحرج أن نقول: إن النحاة قد أخطأوا فهم هذا الباب، وتدوينه، ثم تجرأوا على تغليط العرب فى بعض أحكامه، كما سترى... ويربنا فيقول: ورد اسم" إن" مرفوعا فى الشعر، وفى القرآن[٢]، وفى الحديث[٣] وعطف عليه بالرفع، ويستشهد بالآية التى معنا، وبآية الأحزاب حيث قرئت بالرفع[٤] ونقول: لقد وردت "إن" ناصبة للجزءين معا، كما فى قول الشاعر:

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خِطاك خفافا إن حراسنا أسدا[٥]

فهذه استعمالات ثلاثة؛ أحدها شائع مستفيض، كثير غالب، والآخران قليلان فعلى أى منها تكون القاعدة؟!

ويحمل الأستاذ إبراهيم مصطفى على سيبويه حملة شعواء، فيقول: ومع ما نعرفه لسيبويه- رحمه الله- من إجلال يملأ القلب، فإنا- هنا-

---

(١) إحياء النحو صـ٦٤ ومابعدها.

(٢) يريد قوله تعالى:" إن هذان الساحران" على قراءة التشديد وسنعرض لها.

(٣) يريد حديث:" إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون"

(٤) وهى قراءة شاذة وانظر ابن خالويه صـ١٢٠ والبحر جـ٧ صـ٢٤٨.

(٥) من الطويل لعمر بن أبى ربيعة وانظر شرح التسهيل جـ٢ صـ٩ والمساعد على تسهيل

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

نراه قد أخطأ وخطأ صوابا؛ قد يستطيع أن يرد بعض ما سمع من العرب، ويسهل عليه أن يخطئ محدثا فيما روى، فماذا يصنع بالآية الكريمة؟ لاسبيل إلى الرفض ولا إلى التخطئة.[١]

ونقول: إن سيبويه لم يرفض، ولم يخطئ، ولكنه ذهب يلتمس وجها لما خرج عن الكثير الوارد متواترا عن العرب، وفى القرآن الكريم أيضا، وماذا يفعل هو فى عشرات الآيات، بل مئات الشواهد العربية التى جاءت بنصب اسم "إن" ورفع خبرها، أيؤولها جميعا، وهو الذى عاب على النحويين التأويل[٢]، أم تراه ماذا يفعل؟!

❁ ❁ ❁ ❁

ومن الغريب العجيب، أننا نجد بعض الباحثين يطرى هذا الرأى أيما إطراء، ويغرقه ثناء فوق ثناء، ويرمى النحاة جميعا بالإسراف على أنفسهم، ومجاوزة الحد اللائق، ويجعل منهم طغاة بغاة يبنون مصانع للتقعيد[٣].

---

(١) إحياء النحو صـ٦٦.

(٢) إحياء النحو صـ٦٥.

(٣) هو الأستاذ الدكتور أحمد مكى الأنصارى، وبلغ به العيب على النحاة، والإنكار عليهم أن جميع بينهم وبين المستشرقين فى قرن، وألف كتابا أسماه الدفاع عن القرآن ضد النحاة والمستشرقين وانظر صـ٦٢ من هذا الكتاب.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ونفذ من ذلك إلى ماظنه استدراكا على النحاة، ودفاعا عن القرآن فبنى ما أسماه بـ " نضرية النحو القرآنى"، وطالب فيه بتعديل أربعين قاعدة من قواعد النحاة ما من قاعدة عدلها إلا سبقه فيها كثير من النحاة .بمئات السنين، ونعرض منها مايخص الآية الكريمة.

يقول: من نماذج القواعد قولهم:" لايجوز العطف بالرفع على موضع"إن" قبل تمام الخبر، أما بعد تمام الخبر فجائز بالإجماع".. وينبغى ان تعدل إلى مايأتى: يجوز العطف بالرفع على موضع إن بعد استكمال الخبر بالإجماع وقبله على القول الراجح"[١]

ونلاحظ على القاعدتين، الأصلية والمعدلة، أنه عبر فيهما .بموضع "إن" والموضع ليس لـ"إن" لأنها حرف لامحل لها من الإعراب، وإنما هو – تحقيقا- لاسم"إن" – عند القائلين به- أو لـ "إن واسمها" من باب التسامح فى التعبير.

هذا ابن مالك يقول فى الألفية:[٢]

وجائز رفعك معطوفا على منصوب إن بعد ان تستكملا

ويقول فى الكافية:[٣]

---

(١) نظرية النحو القرآنى صـ٨٥ .

(٢) شرح ابن الناظم على الألفية صـ١٧٤.

(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك جـ١ صـ٥٠٩.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ونصب ما على اسم ذا الباب عطف

أجز بلا قيد، وبالرفع اعترف

والرفع مطلقا رأى الكسائى ... ...

ويقول فى التسهيل: يجوز رفع المعطوف على اسم"إن" بعد الخبر بإجماع[١]، ويقول ابن عصفور: ...لايخلو أن تعطف فى هذا الباب على الاسم أو على الخبر،[٢] إلى غير ذلك مما يطول لو استقصيناه.

على أن الشيخ مسبوق- فى هذه الصياغة- بالأنبارى[٣]، وأغلب الظن أنه نقلها عنه و لم يلتفت إلى مافيها من التجاوز فى التعبير الذى نقل اللفظ من جنس إلى جنس هذا من ناحية الصياغة، أما من ناحية المفهوم، فليست القاعدة بهذا الإطلاق عند النحاة، إذ ليسوامتفقين على أن العطف على الموضع، بل من يرى العطف على الموضع لايمانع من القاعدة المعدلة[٤]، بل يبنى رأيه على ذلك.

يقول ابن مالك: وهذا العطف المشار إليه، ليس من عطف المفردات، كما ظن بعضهم بل هو من عطف الجمل، ولذلك لم يستعمل إلا بعد تمام الجملة، أو تقدير تمامها، ولو كان من عطف المفردات، لكان وقوعه قبل

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك جـ٢ صـ٤٨.

(٢) شرح الجمل لابن عصفور جـ١ صـ٤٥٠.

(٣) الإنصاف فى مسائل الخلاف جـ١ صـ١٨٥ المسألة (٢٣).

(٤) الإنصاف جـ١ صـ١٨٦.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

التمام أولى، لأن وصل المعطوف بالمعطوف عليه أجود من فصله، ولو كان من عطف المفردات لجاز رفع غيره من التوابع... وأيضاً فـ"إنَّ" وأخواتها مشبهة بالأفعال لفظا ومعنى، واختصاصا، فلا عمل للابتداء بعد دخولها، كما لاعمل له بعد دخول الأفعال الناسخة، ولقوة شبهها بالأفعال، لم يبطل عملها بالفصل فى نحو: إن فيك زيدا راغب، ولابتقديم الخبر فى نحو: إن عندك زيدا... والحاصل أن عمل الابتداء بعد "إن" منسوخ لفظا ومحلا كانتساخه بكان وظن[١].

وفى تضعيفه لمذهب الكسائى والفراء القائلين[٢] بالموضع يقول: ولو جاز أن يكون اسم "إن" مرفوع المحل باعتبار عروض العامل، لجاز أن يكون خبر كان مرفوع المحل كذلك[٣].

وقال الشيخ خالد الأزهرى: وكون الرفع بالعطف على محل الاسم هو قول بعض البصريين الذين لايشترطون وجود المحرز، أى الطالب لذلك المحل، والمحققون من البصريين وهم الذين يشترطون ذلك، مجمعون على أن رفع ذلك ونحوه ليس بالعطف على محل الاسم بل على أنه مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر الناسخ عليه فهو من عطف جملة على جملة[٤].

---

(١) شرح التسهيل ج٢ صـ٤٨-٤٩ بتصرف.

(٢) تبعهما فى ذلك المبرد وانظر المقتضب ج٤ صـ١١١.

(٣) شرح التسهيل ج٢ صـ٥١.

(٤) انتهى ريح بمضمون التوضيح ج١ صـ٢٢٧ وانظر الخزانة ج١٠ صـ٣٠١-٣٠٢ وفيه ذكر

أصل المكتبة الرقمية لأكبر مكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أما عن القاعدة التى عللها فلم تزد عما فعله النحاة سيئا، فلم يرفض نحوى رفع المعطوف قبل تمام الخبر، وإنما اختلفوا فى التوجيه لهذا الرفع، ومن حتم النصب من المتأخرين فى استعمال المتكلم[1]، فقد آثر الخروج من الخلاف، والتزام الأصل وعدم الحاجة إلى التقدير، وهي أصول مرعية عند النحويين، رحمة الله عليهم جميعا.

❁ ❁ ❁ ❁

هذا ولم نعدم من المحدثين منصفين أوفياء لأسلافهم، فوجهوا الآية دون مساس لأحد، ولاتسفيه لرأى، ولامصادرة على آراء الآخرين ومن هؤلاء الدكتور تمام حسان حيث جعل الآية من قبيل الترخص فى الإعراب لغناء القرائن المتعددة الأخرى الدالة على المعنى النحوى عنه يقول: ولقد اشتهر الترخص في الإعراب، وغيره من القرائن فى الشعر الجاهلى، وفى القرآن الكريم، وفى الحديث الشريف، وفى التراث من مختلف العصور، غير أن للرخصة شروطا لابد من رعايتها منها أن يؤمن اللبس، وأن تكون من الفصحاء، وألا يقاس عليها، وهذا هو معنى قولهم: الرخصة مرهونة بمحلها[2].

وماأظن الدكتور تمام قد بعد عن مرمى النحاة، ومقصدهم من تنقية القواعد وتصفيتها، فلجأ إلى تفسير المعنى، لاتفسير الإعراب كما يقولون؛

---

(١) شرح الأشمونى بحاشية الصبان عليه ج١ صـ٢٨٥.

(٢) من محاضرة له بعنوان "نحو الجملة ونحو النص" ألقاها فى الموسم الثقافى بمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى سنة١٤١٥هـ ونسختها الخطية لدى الباحث.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أما النحاة فقد حققوا المعنى والإعراب جميعا، بل أشاروا إلى لازم المعنى كما يقول أهل ابلاغة.

من الآيات التى جرت لوما على النحاة -أيضا- قوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران﴾[1] حيث قرئت الآية بتشديد "إن" و "هذان" بالألف، قال الإمام ابن تيمية: فإن هذا مما أشكل على كثير من الناس، فإن الذى فى مصاحف المسلمين "إن هذان" بالألف، وبهذا قرأ جماهير القراء، وأكثرهم يقرأ: "إنَّ" مشددة، وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم "إنْ" مخففة، لكن ابن كثير يشدد نون "هذان" دون حفص والإشكال من جهة العربية على القراءة المشهورة (قراءة تشديد نون إنَّ) وهى قراءة نافع وابن عامر، وحمزة، والكسائى، وأبى بكر عن عاصم، وجمهور القراء عليها[2].

ويبادر الإمام ابن تيمية، فيقول: وهى أصح القراءات لفظا ومعنى، وهذا يتبين بالكلام على ماقيل فيها، فإن منشأ الإشكال أن الاسم المثنى يعرب فى حال النصب والخفض بالياء، وفى حال الرفع بالألف، وهذا

---

(١) الآية ٦٣ من سورة طه.

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ج١٥ صـ٢٥٤ فى رسالة له عن إعراب هذه الآية الكريمة، وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن العثيمين أنه وقف على نسخة خطية منها بخط الإمام نفسه "إعراب القراءات السبع لابن خالويه تعليق المحقق جـ٢ صـ١٣٨" وقام بتحقيق هذه الرسالة من نسختها الخطية، ونشرها بمجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى، إصدار مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى د.ناصر بن سعد الرشيد وانظر صـ٢٦٥-٢٧٨ من العدد الثانى من هذه المجلة سنة١٣٩٩هـ ولخص الآراء الواردة فى هذه الرسالة مرتضيا رأى ابن تيمية فى إعراب الآية العلامة ابنُ هشام فى شذور الذهب صـ٤٦-٥١.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

متواتر من لغة العرب، لغة القرآن وغيرها فى الأسماء المثناة كقوله: ﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس﴾[١] ثم قال: ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث﴾[٢] وقال: ﴿ورفع أبويه على العرش﴾[٣] واستطرد الإمام فى سرد الأمثلة القرآنية الدالة على إعراب المثنى المشهور ثم قال: ومثل هذا كثير مشهور فى القرآن وغيره، فظن النحاة أن الأسماء المبهمة المبنية مثل "هذين واللذين" تجرى هذا المجرى، وأن المثنى فى حال الرفع يكون بالألف، وفى حالتى النصب والجر بالياء، ومن هنا نشأ الإشكال، وكان أبو عمرو، إماما فى العربية، فقرأ بما يعرف من العربية: ﴿إنَّ هذين لساحران﴾، وقد ذكر أنه له سلفا فى هذه القراءة، وهو الظن به أنه لايقرأ، إلا بما يرويه، لابمجرد مايراه[٤].

وبعد عرض قراءات الآية، ومنشأ الإشكال -كما تصوره الإمام ابن تيمية- نعرض توجيهات النحاة لهذه القراءة، ثم نتبع كلا بما يناسبه من التعليق.

أولهما: أن لغة كثرين من العرب استعمال المثنى بالألف مطلقا تقول: جاء الزيدان ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان، وقد وصل عدد المتكلمين بهذه اللهجة إلى عشر قبائل فيما وقع تحت يدى من المصادر،

---

(١) من الآية ١١ من سورة النساء.

(٢) من الآية نفسها والسورة عينها.

(٣) من الآية ١٠٠ من سورة يوسف عليه السلام.

(٤) مجلة البحث العلمى والتراث عدد ٢ سنة١٣٩٩هـ صـ٢٦٧-٢٦٨ وانظر القرطبى جـ١١ صـ٢١٦ والبحر جـ٦ صـ٢٥٩

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

هى: بنو كنانة، وبنو الحرث بن كعب وخثعم، وزبيد، وطئ، وبنو العنبر، وبنو الهجيم، ومراد، وعذرة وعكل[١].

ومن شواهدها:

واها لريا ثم واها واها ... هى المنى لو أننا نلناها
ياليت عيناها لنا وفاها ... بثمن نرضى به أباها
إنَّ أباها وأبا أباها ... قد بلغا فى المجد غايتاها [٢]

قال أبو جعفر النحاس: وهذا القول من أحسن ماحملت عليه الآية، إذ كانت هذه اللغة معروفة، وقد حكاها من يرتضى علمه وأمانته منهم أبو زيد الأنصارى وأبو الخطاب الأخفش، والكسائى، والفراء، وأبو عبيد وغيرهم[٣].

وقال الألوسى: وهو أجود الوجوه، وأوجهها، واختاره أبو حيان، وابن مالك والأخفش، وأبو على الفارسى، وجماعة[٤].

---

(١) انظر نسبتها لهذه القبائل فى معانى الزجاج جـ٣ صـ٣٦٢ وإعراب القراءات لابن خالويه جـ٢ صـ٣٦ والقرطبى ج١١ صـ٢١٦ ونتائج الفكر للسهيلى صـ١٥٣-١٥٤ وشرح الكافية الشافية جـ١ صـ١٨٨-١٩٠، وشرح التسهيل جـ١ صـ٦٢-٦٣، وتذكرة أبى حيان صـ٦٣٥.

(٢) رجز لأبى النجم أو لرؤبة وانظر شرح الكافية الشافية جـ١ صـ١٨٤ وحاشية الصبان على الأشمونى جـ١ صـ٧٠.

(٣) القرطبى جـ١١ صـ٢١٦، والنكت الحسان صـ٩٢.

(٤) روح المعانى للألوسى جـ١٦ صـ٢٢٣.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وأنكر هذه اللغة المبرد ، قال أبو حيان: فإنكار المبرد ... لا يلتفت إليه[١]، وقال الأشمونى: وهو محجوج بنقل أئمة اللغة[٢]، واعتدها ابن خالويه لغة شاذة، لا تدخل فى القرآن الكريم[٣] وقال ابن تيمية: بنو الحادث بن كعب هم أهل نجران، ولا ريب أن القرآن، لم ينزل بهذه اللغة[٤].

ونقول: لا يستبعد على القرآن أن يسجل هذه اللغة التى يتحدث بها هذا الكم الهائل من العرب فى بعض آياته، وفى أحد حروفه التى طلبها الرسول -ﷺ- تيسيراً على أمته، وتأليفاً لأمة العرب

التوجيه الثانى: "إنَّ" حرف جواب بمعنى "نعم" وقد سبق توثيق هذا المعنى لـ"إنَّ" بحكاية سيبويه والكسائى،[٥] وعليه فـ"إن" غير عاملة، وما بعدها مبتدأ وخبر، وأول من قال به -فيما نعلم- فى الآية قطرب[٦]، وارتضاه أبو إسحاق الزجاج، وذكر أنه عرضه على أبى العباسى محمد بن يزيد المبرد، وإسماعيل ابن إسحق بن زيد القاضى، فقبلاه ، وذكرا أنه أجود ما سمعاه فى هذا[٧]

---

(١) النكت الحسان صـ١٩٢.

(٢) شرح الأشمونى بحاشية الصبان جـ١ صـ٧٩.

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها جـ٢ صـ ١.

(٤) مجلة البحث العلمى والتراث الإسلامى عدد٢ سنه ١٣٩٩هـ صـ٣٦٩.

(٥) إرجع إلى صـ من البحث.

(٦) حجة القراءات لأبى زرعة صـ٤٥٥ وفيه وقال قطرب: يجوز أن يكون المعنى قالوا: أجل تصديقا من بعضهم لبعض.

(٧) معانى الزجاج جـ٣ صـ٣٦٣ وإعراب القراءات لابن خالويه جـ٢ صـ٣٧.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال النحاس: ورأيت أبا إسحق الزجاج، وعلى بن سليمان "الأخفس الأصغر" يذهبان إليه، وهذا قول حسن إلا أن فيه شيئاً، لأنه إنما يقال: نعم زيد خارج ولا تكاد تقع اللام، وإن كان النحويون قد تكلموا فى ذلك، فقالوا: اللام ينوى بها التقديم[١] ... يريد أنها داخلة على المبتدأ فى الأصل.

قال ابن هشام: واعترض بأمرين؛ أحدهما: أن مجئ "إن" بمعنى "نعم" شاذ حتى قيل: إنه لم يثبت، والثانى: أن اللام لا تدخل فى خبر المبتدأ[٢]

أما أن "إن" بمعنى "نعم" لم يثبت، فهذا مما لا يُسَلَّم به، لورود شواهده شعرا ونثرا، وحكاية الأئمة الأعلام له، وقد سبق كلام ابن مالك فيه[٣] وأما أن اللام لا تدخل فى خبر المبتدأ، فلم يمنعه قطرب بل قال: يجوز أن تكون اللام داخلة فى الخبر على التوكيد[٤]، وقال ابن هشام: أجيب عن هذا بأنها لام زائدة، وبأنها داخلة على مبتدأ محذوف[٥] أى لهما ساحران، فلما حذف المبتدأ دخلت على الخبر إبقاءً لمعنى التوكيد، أو بأنها دخلت بعد "إن" هذه لشبهها فى اللفظ بـ"إنَّ" المؤكدة[٦] ... ثم

---

(١) القرطبى جـ١١ صـ٢١٧.

(٢) المغنى جـ١ صـ٣٨.

(٣) ارجع إلى صـ .

(٤) حجة أبى زرعة صـ٤٥٥.

(٥) قال به الزجاج وانظر معانيه جـ٣ صـ٣٦٣.

(٦) اختاره ابن هشام بدليل تضعيفه الرأيين الآخرين وسكوته عنه وانظر المغنى جـ١ صـ٣٨، وحاشية الأمير عليه جـ١ صـ٣٧.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قال: ويضعف الأول أن زيادة اللام والثانى أن الجمع بين لام التوكيد وحذف المبتدأ كالجمع بين المتنافيين[١] أجيب عن تضعيف الثانى، بأن التوكيد لمضمون الجملة، وليس للمبتدأ وحده فما بقى من الجملة دليل على المحذوف، وما حذف لدليل فهو فى حكم الثابت.

وقريب من تضعيف ابن هشام قول ابن جنى -ولعل ابن هشام قد أفاده منه-: الحذف من باب الإيجاز، والتأكيد من باب الإطناب، والجمع بينهما محال للتنافى.

قال الألوسى: واجتماع الإيجاز والإطناب مع اختلاف الوجه غير محال، وأصدق شاهد على دخول اللام فى مثل هذا الكلام ما رواه الترمذى وأحمد وابن ماجة: أغبط أوليائى عندى لمؤمن خفيف الحاذ[٢]

ومع التسليم لمجئ "إن" بمعنى "نعم" والردود على مضعفات دخول اللام فى "لساحران" أو فى مبتدئه المحذوف، فإننا لا نرى حمل الآية الكريمة على هذا الوجه، لعدم ظهور معنى الجوابية، إذ ليس قبلها ما يقتضى جوابا[٣]

---

(١) المغنى الموضع السابق.

(٢) انظر اعتراض ابن جنى والرد عليه فى تفسير الألوسى جـ١٦ صـ٢٢٢ والحديث فى اللسان مادة حوذ، وفسره بخفيف الظهر أو خفيف الحال من المال، ومن كلامهم: كيف حالك وحاذك.

(٣) روح المعانى الموضع السابق، والتمس له مقتضى وانظر حجة أبى زرعة صـ٤٥٥.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

التوجيه الثالث: "إن" عاملة واسمها ضمير الشأن محذوف، والأصل: إنه هذان لهما ساحران؛ فالهاء ضمير الشأن اسم "إن" وما بعدها مبتدأ أوخبر والجملة فى موضع رفع على أنها خبر "إن" ثم حذف المبتدأ وهو كثير، وحذف ضمير الشأن كما حذف من قوله -ﷺ-: إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون[١]. ومن قول بعض العرب: إن بك زيد مأخوذ[٢].

نسب هذا التوجيه الزجاج للنحويين القدماء، وقال: والمعنى: إنه هذان لساحران[٣] والنحويون القدماء الذين عناهم الزجاج يتمثلون فى سيبويه والخليل، ولكنهما لم يتعرضا للآية الكريمة، قال سيبويه: وروى الخليل رحمه الله، أن ناسا يقولون: ان بك زيد مأخوذ، وشبهه بما يجوز فى الشعر[٤]. وكأن القراءة -بالتشديد- لم تبلغهما أو تخوفا من الخوض فى كتاب الله تعالى.

وقال ابن الأنبارى[٥]: فأضمرت الهاء التى هى منصوب "إن" و"هذان" خبر "إن" و "ساحران" يرفعها "هما" المضمر، والتقدير: إنه

---

(١) صحيح مسلم جـ١٤ صـ٩٢ ولفظه: إن من أشد أهل النار عذاباً المصورون.

(٢) شذور الذهب صـ٤٩.

(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج جـ٣ صـ٣٦٢.

(٤) الكتاب هـ: جـ٢ صـ١٣٤ ب: جـ١ صـ٢٨١.

(٥) المقصود بابن الأنبارى هنا محمد بن القاسم المتوفى (٣٢٨هـ). بغية الوعاة جـ١

المكتبة العامة لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

هذان لهما ساحران والأشبه عند أصحاب هذا الجواب، أن الهاء اسم "إن" و"هذان" رفع بالابتداء وما بعده خبر بالابتداء[١].

ولا شك ان ابن الأنبارى قد استفاد تعليقه من تعليق الزجاج على هذا التوجيه وسابقه حيث قال: ويحتجون بأن هذه اللام أصلها أن تقع فى الابتداء، وأن وقوعها فى الخبر جائز، وينشدون فى ذلك:

خالى لأنت، ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الإخوانا[٢]

وأنشدوا أيضا:

أم الحليس لعجوز شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة[٣]

قالوا: المعنى لأنت خالى، والمعنى: لأم الحليس عجوز[٤]، فكأن الزجاج يرى أن اللام مؤخرة من تقديم، وليست بداخلة على مبتدأ محذوف، ولكنه قال -أيضا بالرأى الآخر- كما أشرنا سابقا- ومنه يفهم أنه يقول بالقولين جميعا.

---

(١) القرطبى جـ١١ صـ٢١٩ والألوسى جـ١٦ صـ٢٢٣.

(٢) من الكامل، ولم ينسب فى مصادر إلى قائل، وهو فى غير معانى الزجاج: الأخوالا وانظره جـ٣ صـ٣٦٣ وحجة أبى زرعة صـ٤٥٥ والقرطبى جـ١١ صـ٢١٩ والصبان على الأشمونى جـ١٠ صـ٢١١ وتصريح الشيخ خالد جـ١ صـ١٧٤ والخزانة جـ١٠ صـ٣٢٣.

(٣) رجز لعنترة بن عروس، وانظره فيما عدا حجة أبى زرعة من المصادر السابقة، وسر صناعة الإعراب جـ١ صـ٣٨١، وشرح التسهيل جـ١ صـ٣٠ والمغنى جـ١ صـ٢٣٠، ٢٣٣ وشرح ابن يعيش جـ٣ صـ١٣٠.

(٤) معانى القرآن للزجاج جـ٣ صـ٣٦٣

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وضعف هذا التوجيه أيضا، قال ابن هشام: لأن الموضوع لتقوية الكلام -يريد ضمير الشأن- لايناسبه الحذف، والمسموع من حذفه شاذ، إلا فى باب "أن" المفتوحة، إذا خففت، فاستسهلوه بوروده فى كلام بنى على التخفيف، فحذف تبعا لحذف النون، ولأنه لو ذكر لوجب التشديد، إذ الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها، ثم يرد إشكال دخول اللام[١].

سبق رضا قطرب عن دخول اللام فى الخبر -مطلقا- للتوكيد[٢]، وأما حذف ضمير الشأن فى باب إن وأخواتها، فقد أجازه ابن مالك مطلقا، قال فى التسهيل: ولايخص حذف الاسم المفهوم معناه بالشعر، وقلما يكون إلا ضمير الشأن، وعليه يحمل "إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون" وقال فى شرحه: ويجوز حذف الاسم إذا فهم معناه، ولايخص ذلك بالشعر بل وقوعه فيه أكثر، وحذفه، وهو ضمير الشأن أكثر من حذفه، وهو غيره[٣].

قال الشيخ محمد محيى الدين رحمه الله: لايجوز أن تكون "إن" فى هذا الحديث عاملة النصب والرفع فى المذكور من الكلام على أية لغة من لغات العرب، إذ لو كانت عاملة لكانت الرواية: إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورين على أن يكون "المصورين" اسم "إن" منصوبا بالياء، لأنه جمع مذكر سالم ولايجوز أن تكون مهملة، وهى مشددة مؤكدة،

---

(١) المغنى جـ١ صـ٣٨.

(٢) انظر صـ وحجة أبى زرعة صـ٤٥٥.

(٣) شرح التسهيل لابن مالك جـ٢ صـ١٠١-١٠٣.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فلزم أن يكون اسمها ضمير شأن محذوفا، والمذكور من الكلام جملة من المبتدأ والخبر فى محل رفع خبر "إن" ومن مجئ اسمها ضمير شأن محذوفا قول الأحظل التغلبى:

إن من يدخل الكنيسة يوما يلق فيها جآذرا وظباء (١)

وإنما لم تجعل "من" اسمها، لأنها شرطية بدليل جزمها الفعلين، والشرط له الصدر، فلا يعمل فيه ماقبله(٢).

على أن ابن مالك لم يحمل الآية على هذا الوجه، لأنه حملها على لغة من يلزم المثنى الألف كما سبق(٣).

❁ ❁ ❁ ❁

التوجيه الرابع: أنه لما ثنى "هذا" اجتمع ألفان؛ ألف هذا، وألف التثنية، فوجب حذف إحداهما لالتقاء الساكنين، فمن قدر المحذوفة ألف "هذا" والباقية ألف التثنية، قلبها فى الجر والنصب ياءً، ومن قدر العكس لم يغير الألف عن لفظها؛ قال به الجوهرى فى صحاحه، ورتب عليه

---

(١) من الخفيف وانظر البيت ونسبته فى المغنى بحاشية الأمير عليه جـ١ صـ٣٥ والخزانة جـ١ صـ٤٥٧، جـ٥ صـ٤٢٠.

(٢) انظر منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب بهامش الشذور صـ٤٩.

(٣) انظر صـ وشرح الكافية الشافية جـ١ صـ١٨٧-١٩٠.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قوله: فمن أسقط ألف "ذا" قرأ ﴿إن هذين لساحران﴾ ومن أسقط ألف التثنية قرأ ﴿إن هذان لساحران﴾، لأن ألف "ذا" لايقع فيه إعراب[١].

نقل هذا ابن هشام فى شذوره، ولم ينسبه، ولم يعلق عليه[٢]، وقال ابن برى: هذا وهم من الجوهرى؛ لأن ألف التثنية حرف زيد لمعنى، فلا يسقط وتبقى الألف الأصلية، كما لم يسقط التنوين فى قاضٍ وتبقى الياء الأصلية، لأن التنوين زيد لمعنى، فلا يصح حذفه[٣].

ونقل ابن منظور مثله عن الفراء قال: وقوله تعالى: ﴿إن هذا لساحران﴾ قال الفراء: أراد ياء النصب، ثم حذفها لسكونها، وسكون الألف قبلها، قال ابن منظور: وليس ذلك بالقوى، وذلك أن الياء هى الطارئة على الألف فيجب أن تحذف الألف لمكانها[٤]

وتعليل ابن منظور بطروء الياء، ليس بالقوى؛ إذ ليس كل طارئ يلزم بقاؤه بل العكس هو الأولى، خاصة إذا نشأ الثقل عن طروئه[٥]، ولو علل بما علل به ابن برى لكان أقوى، وأدل على حكمة اللغة.

---

(١) لسان العرب أول حرف الذال، وانظر التصريح بمضمون التوضيح جـ١ صـ١٢٧ وشرح الكافية لابن الحاجب جـ٢ صـ٣١.

(٢) شذور الذهب صـ٤٩.

(٣) لسان العرب. حرف الذال.

(٤) لسان العرب الموضع السابق.

(٥) شرح الرضى على شافية ابن الحاجب جـ٣ صـ١٤٧.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

على أن الثابت فى معانى القرآن للفراء غير هذا، يقول: فقراءتنا بتشديد "إن" وبالألف على جهتين:

إحداهما: على لغة بنى الحارث بن كعب، يجعلون الاثنين فى رفعهما ونصبهما، وخفضهما بالألف، وأنشدنى رجل من الاسد عنهم

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما[١]

والوجه الآخر: أن تقول: وجدت الألف من "هذا" دعامة[٢]،وليست بلام فعل فلما ثنيت زدت عليها نونا، ثم تركت الألف ثابتة على حالها، لا تزول على كل حال، كما قالت العرب:"الذى"، ثم زادوا نونا تدل على الجماع[٣]، فقالوا:"الذين" فى من رفعهم، ونصبهم، وخفضهم، كما تركوا "هذان" فى رفعه ونصبه وخفضه[٤] فكلامه هذا يدل على أنه لم يضف ألف التثنية، و لم يحذف شيئاً، وإنما أبقى ألف اسم الإشارة للمفرد فى المثنى، وزاد النون فقط، فبنى المثنى على صورته كما كان المفرد مبنيا، فهل نقل ابن منظور عن كتاب آخر للفراء سوى المعانى؟قد يكون.

---

(١) من الطويل للمتامس العبدى وانظر معانى الفراء جـ٢ صـ٦٣ والخزانة جـ٧ صـ٤٥٣، واللسان صمم.

(٢) يرى الكوفيون أن ألف "ذا" زائدة لبيان حركة الذال، وانظر حاشية الصبان على الأشمونى جـ١ صـ١٣٨ والتصريح جـ١ صـ١٢٦ وشرح الكافية جـ٢ صـ٤٣٠، واللسان أول حرف الذال.

(٣) الجماع كالجمع وانظر اللسان جمع.

(٤) معانى الفراء جـ٢ صـ١٨٤.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

التوجيه الخامس: أن مثنى اسم الإشارة مبنى، كما أن مفرده وجمعه مبنيان وأحسب ان أول من ألمح إليه الفراء فى أحد قوليه- كما مر بنا- ثم صرح به من بعده ابن كيسان النحوى[١]، قال أبو جعفر النحاس: وسألت أبا الحسن بن كيسان عن هذه الآية فقال: إن شئت أجبتك بجواب النحويين، وإن شئت أجبتك بقولى؟ فقلت بقولك؛ فقال: سألنى إسماعيل بن إسحق عنها، فقلت: القول عندى أنه لما كان يقال :"هذا" فى موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة وكانت التثنية يجب أن لا يغير لها الواحد، أجريت التثنية مجرى الواحد فقال: ما أحسن هذا لو تقدمك أحد بالقول به حتى يؤنس به؛ قال ابن كيسان: فليقل القاضى به حتى يؤنس به[٢].

قال ابن تيمية: بل تقدمه الفراء وغيره، والفراء فى الكوفيين مثل سيبويه فى البصريين[٣]

واختلف التعبير عن هذا الرأى بين القائلين به، فمثل قائل: إن الألف فى "هذان" هى ألف "هذا" والنون فرقت بين الواحد والاثنين، كما فرقت بين الواحد والجمع نون "الذين"[٤]، ومن قائل: الألف فى "هذان"

---

(١) أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان النحوى، أخذ عن المبرد وثعلب، قيل عنه: كان يحفظ المذهب البصرى والكوفى مات سنه ٣٢٠هـ بغية الوعاة جـ١صـ١٨-١٩.

(٢) القرطبى جـ١١ صـ٢١٩ ورساله ابن تيمية بمجلة البحث العلمى عدد ٢ صـ٢٧٣ والأشباه والنظائر جـ٢ صـ٢١٤.

(٣) رسالة ابن تيمية بمجلة البحث العلمى الموضع السابق.

(٤) انظر معانى الفراء جـ٢ صـ١٨٤ ورسالة ابن تيمية بالمجلة عدد ٢ صـ٢٧٤.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

مشبهة بألف "يفعلان"، فلم تغير كما لم تغير[١]، ومن قائل: إن "هذان" صيغة مرتجلة للتثنية، كما أن "هؤلاء" صيغة موضوعة للجمع[٢]، وجمع ذلك كله ابن الحاجب، فأبان وأوضح؛ قال: قال الأكثرون: إن المثنى- أى من أسماء الإشارة- مبنى لقيام علة البناء فيه كـ [illegible] الفرد والجمع، و"ذان" صيغة مرتجلة غير مبنية على واحده... فـ" ذان" صيغة للرفع، و"ذين" صيغة أخرى للنصب والجر[٣]، وبناء على هذا الرأى قال ابن هشام: وعلى هذا فقراءة "هذان" أقيس، إذ الأصل فى المبنى أن لا تختلف صيغته مع أن فيها مناسبة لألف "ساحران يريدان"[٤]، وقال أيضاً: واختار هذا القول الإمام العلامة تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية -رحمه الله- وزعم أن بناء المثنى، إذا كان مفرده مبنياً أفصح من إعرابه، قال: أى ابن تيمية -وقد تفطن لذلك غير واحد من حذاق النحاة، قال ابن هشام: ثم اعترض -أى ابن تيمية- على نفسه بأمرين: أحدهما: أن السبعة أجمعوا على الياء فى قوله تعالى "إحدى ابنتى هاتين"[٥] مع أن "هاتين" تثنيته "هاتا" وهو مبنى والثانى: أن "الذى" مبنى، وقد قالوا فى تثنيه:" اللذين" فى الجر والنصب وهى لغة القرآن كقوله تعالى :﴿ ربنا أرنا اللذين أضلانا ﴾[٦]، وأجاب عن الأول بأنه إنما جاء "هاتين" بالياء

(١) قاله بعض الكوفيين وانظر القرطبى جـ١١ صـ٢١٩ والمجلة الموضع السابق.

(٢) المقتصد فى شرح الإيضاح للحرجانى جـ١ صـ١٩١ والمجلة عدد ٢ صـ٢٧٤.

(٣) شرح الكافية لابن الحاجب جـ٢ صـ٣١ والتصريح جـ١ صـ١٢٧.

(٤) المغنى لابن هشام جـ١ صـ٣٩.

(٥) من الآية ٢٧ من سورة القصص.

(٦) من الآية ٢٩ من سورة فصلت.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

على لغة الإعراب لمناسبة "ابنتى"، قال: "فالإعراب هنا أفصح من البناء لأجل المناسبة، كما أن البناء فى "إن هذان لساحران" أفصح من الإعراب لمناسبة الألف من "هذان" للألف فى "ساحران يريدان"، وأجاب عن الثانى بأن "اللذان" تثنية اسم ثلاثى، فهو شبيه بـ"الزيدان"، و"هذان" تثنية اسم على حرفين، فهو عريق فى البناء لشبهه بالحروف[١]

وكأنى بابن تيمية يقرر رأى ابن الحاجب فى ارتجال الصيغتين، ولكنه أيضاً يجعل الحكم فى استعمال إحداهما خاضعاً للتناسب والتشاكل اللفظى؛ إيثارا منه أن لا تصطدم قاعدته بالكثير الوارد والمشهور المستعمل فى القرآن الكريم فى نحو قوله تعالى: ﴿هذان خصمان اختصموا فى ربهم﴾[٢]، والحديث الشريف فى نحو قوله -ﷺ-: "من أكل من هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الآدميون"[٣]، وفى الوقت نفسه يخرج الآية على قياس صحيح لا دَخَلَ فيه ولا شوب، يقول فى نهاية حديثه عنها: وهذا يبين أن الأصل فى التثنية هى الألف، وعلى هذا فيكون فى إعرابه لغتان،

---

(١) شذور الذهب صـ٤٩- ٥٠ وقد لخص ابن هشام رأى ابن تيمية الذى أطال الحديث عنه فى رسالته حول الآية أحسن تلخيص، وأفصح عنه أتم إفصاح يكاد يفوق إفصاح ابن تيمية نفسه، وانظر مجلة البحث العلمى عدد ٢ صـ٢٦٧- ٢٧٨.

(٢) الآية ١٩ من سورة الحج.

(٣) صحيح البخارى ١/ ٢٠٨ ومسلم ١/ ٣٩٥.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

جاء بهما القرآن، الكريم بأن يجعل كـ"اللذان" تارة، وتارة يجعل كـ"اللذين"[١].

وإذا كان لنا من تعليق على مسألة المناسبة فهو الإشارة إلى أن ثمرتها مقصورة على مثنى اسم الإشارة إذا كان اسما لإن ـهَ وما عليه بما بعده من المشار إليه كنسق الآية الكريمة، أما ماعدا ذلك فسيكون للغة الإعراب القدح المعلى.

وبعد فقد أطلنا فى إيراد الآراء حول هذه الآية الكريمة ليرى القارئ المنصف، كم أسهر النجاة عيونهم وداروا حولها قانتين متعبدين، مسلمين لجلالها، وخاشعين لقدسها، ومثبتين إعجاز الآية الكريمة فى جمعها للغة لفيف، من العرب، من جهة، وإشارتها للمعانى الدقيقة التى غلبت عليها المعانى المشهورة فى بعض الأدوات من جهة ثانية ثم إيمائها للفروق الدقيقة بين الصيغ، حينما دلت على الفرق بين تثنية المبنى، وتثنية المعرب، والمبنى المكون من حرفين، والمكون من ثلاثة أحرف من جهة ثالثة.

ومع ذلك نرى من المحدثين من ينكر على النحويين صنيعهم، ويغمطهم حقهم ويتجاوز هذا الجهد الطيب منهم، ويرميهم بالخطأ فى تدوين باب "إن"[٢] ويعتد برأيه هذا، ويراه من بنات أفكاره،

---

(١) مجلة البحث العلمى عدد٢ صـ٢٧٥.

(٢) انظر صـ من البحث وإحياء النحو للمرحوم إبراهيم مصطفى صـ٦٤.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

واستدراكاته على النحويين، وهو رأى مقبول به منذ أكثر من ألف عام، ولكن على صورة تخضع للغة القرآن حلالها وتسلم لها قياسها، واطرادها؛ قال العلامة الألوسى: الرابع -أى من الآراء فى الآية -أن "إن" ملغاة، وإن كانت مشددة، حملالها على المخففة وذلك كما أعملت المخففة حملالها عليها فى قوله تعالى: ﴿وإن كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم﴾[١]، أوحطا لرتبتها عن الفعل، لأن عملها ليس بالأصالة، بل بالشبه له وما بعدها مبتدأ وخبر، وإلى ذلك ذهب على بن عيسى[٢]، وفيه أن هذا الإلغاء لم ير فى غير هذا الموضع، وهو محل النزاع، وفيه بحث اللام[٣].

ويأتى صاحب "نظرية النحوالقرآنى" فيشدد النكير على النحويين، ويشتد فى لومهم، ويرميهم بإنكار القرءات السبع، صحيحها فى النحو وغيره، يقول: قرئت كلمة "هذان" بالألف مع تشديد النون من "إن" فى قراءة سبعية متواترة بل فى قراءات متعددة ... فعارضها بعض النحاة معارضة صريحة، بل أنكروها إنكارا تاما، وقالوا: إنها ليست من القرآن، لأنها غلط من الكاتب، فلما جاءتهم قراءة سبعية أخرى بالياء "هذين" عارضوها أيضاً، وقالوا: إنها غلط من الكاتب أيضاً[٤].

---

(١) الآية ١١١ من سورة هود وقرأ بتخفيف "إن" نافع المدنى وابن كثير المكى حجة أبى زرعة صـ٣٥٠.

(٢) الرمانى المتوفى سنه٣٨٤هـ وانظر بغية الوعاة جـ٢ صـ١٨٠.

(٣) روح المعانى للألوسى جـ١٦ صـ٢٢٣.

(٤) نظرية النحو القرآنى صـ٥٤- ٥٥.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وقد عرضنا آراء النحاة على مر العصور، فلم نرمنهم إنكارا، ولا تخطئة حتى ما ورد على ألسنة بعضهم من الإشارة إلى مخالفة رسم المصحف- وهو أمر معتد به فى شأن القرآن -وجد من يرده إلى عدم المخالفة سواء كانت القراءة بالألف أو كانت بالياء.

قال ابن خالويه[١]: ورأيت أبا عبيد، قد ضعف قراءة أبى عمرو، واختياره لخلاف المصحف قال: ولو جازلنا تغيير المصحف لجازلنا فى كل ذلك... قال ابن خالويه: ليس هذا خلافا للمصحف، لأن حروف المد واللين، وذوات الهمز يحول بعضها إلى بعض وتلين، ولا يسمى خلافا[٢]، وفى الدر المصون: قد استشكلت هذه القراءة بأنها مخالفة لرسم الإمام، فإن اسم الإشارة فيه بدون ألف وياء، فإثبات الياء زيادة عليه، ولذا قال الزجاج: أنا لا أجيزها، وليس بشئ، لأنه مشترك الإلزام، ولو سلم، فكم فى القراءات ما خالف رسمه القياس، مع أن حذف الألف - أى من هذان- ليس على القياس أيضاً.[٣]

على أنى لا أرى خلافا للمصحف فى إحدى القراءتين، لأن رسم المصحف كما قال السمين "هذن"[٤] بدون ألف ولا ياء، فمن قرأ بالألف، فقد وافق حذفها من الخط مع القراءة بها فى نحو "قل" على

---

(١) المتوفى سنه ٣٧٠هـ. بغية الوعاة جـ١ صـ٥٢٨.

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها جـ٢ صـ١٤.

(٣) روح المعانى للألوسى جـ١٦ صـ٢٢٤.

(٤) حاشية الجمل على الجلالين جـ٣ صـ٩٩.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

قراءة قُلْ، وقال، ومن قرأ بالياء فقد وافق جواز حذف الياء مع القراءة بها فى نحو: "إبراهم" حيث وردت فى سورة البقرة، وقد عد السيوطى حذف الألف من "هذن" حذفا على القاعدة، وجعل من قواعد الرسم: ما فيه قراءتان وكتب على إحداهما، وعد منها "لأهب"[١] حيث قرئت "ليهب" و "ننجى المؤمنين"[٢] بنون واحدة.[٣]

ورغم هجوم صاحب نظرية النحو القرآنى الشديد على النحاة فى هذه الآية، فإنه لم يضع لها قاعدة معدلة، وكان الأولى به -حسب نظريته- أن يعدل قاعدتها كما فعل فى غيرها، ولكنه لم يفعل؛ لماذا؟ الجواب عنده، وأظنه رأى قوة المعارضة وضراوة المواجهة المدعومة بالحجة والبرهان لسلفه المرحوم إبراهيم مصطفى فآثر أن لاينبش دفينا [٤]

(١) من الآية ١٩ من سورة مريم.

(٢) من الآية ٨٨ من سورة الأنبياء.

(٣) الإتقان فى علوم القرآن جـ٢ صـ٢١٢- ٢٢١ النوع السادس والسبعون فى مرسوم الخط وآدابه.

(٤) انظر كتاب النحو بين الأزهر والجامعة للمرحوم الشيخ محمد عرفة، فقد جرده صاحبه كاملا للرد على إحياء النحو وانظر دراسات فى العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر

المكتبة العالمية -كتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أما مسألة غلط الكتاب، والذى يلهج به كثير من المشككين فى القرآن الكريم وقراءاته، وقرائه، فلم يتركها النحاة أيضا بدءا من حديث عائشة- رضى الله عنها، والروايات عن سيدنا عثمان رضى الله عنه، وانتهاءً بكلام بعض المفسرين عن هذه الروايات ونحوها التى تذكر فى بعض كتب السابقين.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: وقد زعم قوم أن قراءة من قرأ" إنَّ هذان" لحن وأن عثمان رضى الله عنه قال: إن فى المصحف لحنا وستقيمه العرب بألسنتها، وهذا خبر باطل لايصح من وجوه.

أحدها: أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يتسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات فكيف يقرون اللحن فى القرآن مع انهم لاكلفه عليهم فى إزالته.

والثانى: أن العرب كانت تستقبح اللحن غاية الاستقباح فى الكلام فكيف لا يستقبحونه فى المصحف؟

والثالث: أن الاحتجاج بأن العرب ستقيمه بألسنتها غير مستقيم؛ لأن المصحف الكريم يقف عليه العربى والعجمى.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والرابع: أنه قد ثبت فى الصحيح أن زيد بن ثابت أراد أن يكتب "التابوت" بالهاء على لغة الأنصار فمنعوه من ذلك، ورفعوه إلى عثمان رضى الله عنهم وأمرهم أن يكتبوه بالتاء على لغة قريش [١]

وقال المهدوى فى شرح الهداية: وماروى عن عائشة رضى الله عنها من قولها: إن فى القرآن لحنا ستقيمه العرب بألسنتها، لم يصح، ولم يوجد فى القرآن العظيم حرف واحد، إلا وله وجه صحيح فى العربية، وقد قال تعالى: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ [٢] والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقصان. [٣]

قال ابن هشام: وهذا الأثر إنما هو مشهور عن عثمان رضى الله عنه، كما تقدم من كلام ابن تيميه، وإنما المروى عن عائشة، مارواه الفراء عن أبى معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه أنها رضى الله عنها سئلت عن قوله تعالى فى سورة النساء" والمقيمين الصلاة" [٤] بعد قوله:" لكن الراسخون" وقوله فى المائدة ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾ [٥] وعن قوله تعالى فى سورة طه ﴿إن هذان لساحران﴾ [٦] فقالت: يا ابن أخى، هذا خطأ من الكاتب.. روى هذه القصة الثعلبى وغيره من

---

(١) انظر رسالة ابن تيمية بمجلة البحث العلمى عدد٢ صـ٢٧٠ وشذور الذهب صـ٥٠.

(٢) الآية ٤٢ من سورة فصلت.

(٣) بمجلة البحث العلمى الموضع السابق والشذور صـ٥١.

(٤) من الآية ١٦٢ من سورة النساء وسيأتى البحث فيها.

(٥) من الآية ٦٩ من سورة المائدة، ومر الكلام عليها.

(٦) الآية ٦٣ من سورة طه.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

المفسرين وهذا أيضا بعيد الثبوت عن عائشة رضى الله عنها، فإن هذه القراءات كلها موجهة كما مر فى هذه الآية [١]

نقل السيوطى هذه الآثار وغيرها ثم قال: وقد أجاب العلماء بثلاثة أجوبة.

أحدها: أن ذلك لايصح عن عثمان، فإن إسناده ضعيف مضطرب منقطع.

ثانيها: أنه على تقدير صحة الزواية يحمل على الرمز والإشارة، ومواضع الحذف.

الثالث: أنه مؤول على أشياء خالف رسمها لفظها، كما كتبوا لأوضعوا، ولأذبحنه بألف بعد"لا" و" بأييد" بياءين، فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحنا[٢]

لم يقنع السيوطى بهذه الردود عن أثر السيدة عائشة رضى الله عنها فقال: وبعد؛ فهذه الأجوبة، لايصلح منها شيء عن حديث عائشة، أما الجواب بالتضعيف، فلأن إسناده صحيح، وأما الجواب بالرمز والإشارة، ومابعده؛ فلأن سؤال عروة عن الأحرف المذكورة، لايطابقه، ثم اختار جواب ابن أشتة وابن جبارة اللذين قالا: معنى قولها: أخطأوا: أى فى اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه لا أن الذين كتبوا من

---

(١) الإتقان جـ١ صـ٢٣٩- ٢٤٠.

(٢) الإتقان جـ١ صـ٢٤٠.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ذلك خطأ لايجوز... إلى أن قال: وقد تكلم أهل العربية على هذه الأحرف، ووجهوها أحسن توجيه[١]

فإذا ما عدنا إلى الوراء وجدنا الزجاج رحمه الله- وهو ممن رمى بتخطئة القراءة وتلحينها- يرد أحسن الرد، وأبلغه يقول: وقال بعضهم: في كتاب الله أشياء ستصلحه العرب بألسنتها، وهذا القول عند أهل اللغة بعيد جدا، لأن الذين جمعوا القرآن، أصحاب الرسول ﷺ ، وهم أهل اللغة، وهم القدوة، وهم قريبو العهد بالإسلام، فكيف يتركون شيئا يصلحه غيرهم، وهم الذين أخذوه عن رسول الله وجمعوه... فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم- رحمه الله عليهم - والقرآن محكم لالحن فيه، ولاتتكلم العرب بأجود منه في الإعراب. [٢]

وقال ابن حالويه: فإن سأل سائل: كيف جاز لعثمان، وهو إمام أن يرى لحنا في المصحف فلا يغيره؟ فالجواب في ذلك أن اللحن على ثلاثة أوجه.

أحدها: أن تنصب الفاعل وترفع المفعول، ونحو ذلك، فذلك لايجوز في كلام ولا قرآن، ولا غيره.

---

(١) السابق جـ١ صـ٢٤١.

(٢) السابق جـ١ صـ٢٤١.

مكتبة القرآن العالمية للكتب المجودة والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الثانى: أن يكون اللحن خروجا من لغة إلى لغة.. الثالث: اللحن: الفطنة. [1]

وإذا مانحينا الوجه الأول والثالث جانبا لأنهما لايتصلان بما نحن فيه، فإننا نرى فى الوجه الثانى تثبيتا أى تثبيت لرسم المصحف وخطه، وتوثيقا كل التوثيق لكتاب المصحف حيث أشاروا فى كتابتهم إلى لغات العرب المختلفة التى لم يهملها كتاب الله تعالى، ثم بعد ذلك تقيمه العرب- كل العرب- بألسنتها فيما صحت فيه الرواية ووافق مرسوم الخط، وكان له وجه فى العربية.

❁ ❁ ❁ ❁

ومما يتصل بمقصود البحث آيتان كريمتان، أخذا من النحويين الكثير من الجهد أيضا لما كان فيهما من خروج على ظاهر النسق الإعرابى، هاتان الآيتان هما قوله تعالى فى سورة البقرة: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر...﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس﴾ [2]، وقوله تعالى فى سورة النساء: ﴿لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك، وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة...﴾ [3] إذ كل من " الصابرين" فى

(١) إعراب القراءات السبع وعللها جـ٢ صـ٣٨.

(٢) الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

(٣) الآية ١٦٢ من سورة النساء.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

آية البقرة " والمقيمين" فى آية النساء مخالف لسياقه الإعرابى عند النظرة الأولى، وكان ذلك مثار شُبَهٍ ومراءٍ عند من لايعرف بلاغة لغة القرآن، وإشارة لغته إلى المقصود الدقيق من المعانى.

لقد كانت هاتان الآيتان دليل صدق على نقاء القرآن وتنحيته -بحول الله وقوته- عن تلعب البشر من ناحية، وعلى براءة النحاة من الطعن على القراءات فضلا عن القرآن، وانصياعهم لأساليبه، وعدم تخطئتهم له كما يرميهم بعض الناس من ناحية أخرى، ولو كان النحاة كما يظن بهم هؤلاء، لكان مافى هاتين الآيتين صيدا ثمينا للنحاة فمعنى العطف واضح فى الآيتين، وكان بوسعهم أن يبادروا بالتخطئة لو كانت قواعدهم سابقة على استضاءتهم بالقرآن كما يرى بعض الناس[1].

عرض سيبويه لهاتين الآيتين فى باب " ماينتصب على التعظيم والمدح، فقال: هذا باب ماينتصب على التعظيم والمدح، وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول وإن شئت قطعته فابتدأته، وذلك قولك: الحمد لله الحميدَ، والحمد لله أهلَ الحمد، والملك لله أهلَ الملك، وسمعت بعض العرب يقول: ﴿الحمد لله ربَّ العالمين﴾ [2] فسألت عنها يونس، فزعم أنها

---

(١) دراسات فى أسلوب القرآن الكريم للشيخ عضيمة رحمه الله ق١جـ١ صـ٢٢، ونظرية النحو القرآنى صـ٥١ وفيه: النحاة وضعوا القواعد النحوية فى كفة، والقراءات القرآنية فى كفة أخرى ، ثم نظروا فى القراءات، فما وافق منها القواعد النحوية وافقوا عليه واعتمدوه وماتعارض مع القواعد عارضوه أو تأولوه.

(٢) الآية الحادية والأربعون من سورة الفاتحة. وانظر: الكتاب لسيبويه جـ١ صـ١٩.

المكتبة الشاملة

www.quranonlinelibrary.com

عربية، ومثل ذلك قول الله عز وجل: ﴿لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك، وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة﴾ فلو كان كله رفعا كان جيدا، فأما " المؤتون" فمحمول على الابتداء، وقال جل ثناؤه: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس﴾ ولو رفع الصابرين على أول الكلام كان جيدا، كما ابتدأت فى قوله:" والمؤتون الزكاة" [1]

وينظر للآيات بما ورد على نحوها من الشعر ثم يقول: زعم الخليل أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناس ولا من تخاطب بأمر جهلوه، ولكنهم قد علموا من ذلك ماقد علمت، فجعله ثناءً وتعظيما، ونصبه على الفعل، كأنه قال: اذكر أهل ذاك واذكر المقيمين، ولكنه فعل لايستعمل إظهاره؛ ثم لاينسى تنظيره بما جاء سائرا على ألسنة العرب، عاماً فى استعمالهم، فيقول: وهذا شبيه بقوله: إنا بنى فلان نفعل كذا؛ لأنه لايريد أن يخبر من لايدرى أنه من بنى فلان، ولكنه ذكر ذلك افتخارا، وابتهاءً، إلا أن هذا يجرى على حرف النداء. [2].

ويأتى بنقيضه؛ مما يدل على الذم والشتم، فيجيز فيه ماأجازه فى التعظيم والمدح، فيقول: وبلغنا أن بعضهم قرأ هذا الحرف نصبا:

---

(١) الكتاب: هـ: جـ٢ صـ٦٢- ٦٤ب: جـ١ صـ٢٤٨- ٢٤٩.

(٢) الكتاب هـ: جـ٢ صـ٦٥-٦٦ ب: جـ١ صـ٢٥٠.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

﴿وامرأته حمالةَ الحطب﴾ [١] لم يجعل الحمالة خبرا للمرأة، ولكنه قال: أذكر حمالة الحطب شتما لها، وإن كان فعلا لايستعمل إظهاره. [٢]

هكذا عرض سيبويه الآيتين، وحملهما على أحسن الوجوه معنى وإعرابا، ولم يعرض مايمكن أن يتصوره العقل والتفسير من وجوه أخرى.

ويأتى المبرد فيحمل آية النساء على ماحملها عليه سيبويه، ويشير إلى الأثر المعنوى، فيقول: إذا قال: جاءنى عبد الله الفاسقَ، فليس يقول إلا وقد عرفه بالخبث، والفسق، فنصبه بأعنى، ومأأشبهه من الأفعال نحو: أذكر، وهذا أبلغ فى الذم؛ أن يقيم الصفة مقام الاسم، وكذلك المدح، وقول الله تعالى: ﴿والمقيمين الصلاة﴾ بعد قوله ﴿لكن الراسخون فى العلم منهم﴾ إنما هو على هذا.

ثم يعرض للرأى الآخر الذى ظهر، وتردد بين النحاة آنذاك، فيقول: ومن زعم أنه أراد ومن المقيمين الصلاة، فمخطئ فى قول البصريين، لأنهم لايعطفون الظاهر على المضمر المخفوض، ومن أجازه من غيرهم، فعلى قبح كالضرورة، والقرآن إنما يحمل على أشرف المذاهب. [٣]

---

(١) الآية ٤ من سورة المسد وقرأ بالنصب عاصم وابن محيصن وانظر إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه صـ٢٢٥ وإتحاف فضلاء البشر صـ٤٤٥.

(٢) الكتاب هـ: جـ٢ صـ٧٠ ب: جـ١ صـ٢٥٢ .

(٣) المكتبة العلمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ذكر هذا الرأى الزجاج [١] ولم ينسبه كالمبرد، ورده بما رده به المبرد، وذكره القرطبى- أيضا دون نسبة- وأضاف إليه رأيين آخرين لايخرجان عنه.

أحدهما: أنه معطوف على الكاف فى " إليك " والمعنى يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة أى النبيين.

والثانى أنه معطوف على الكاف فى " قبلك" أى من قبلك، ومن قبل المقيمين. ثم قال: وهذه الأجوبة الثلاثة لاتجوز؛ لأن فيها عطف مظهر على مضمر مخفوض[٢]

ويضيف الزجاج وجها ثالثا، وهو أن" المقيمين الصلاة" نسق على " ما" والمعنىّ: يؤمنون بما أنزل إليك، وبالمقيمين الصلاة، أى ويؤمنون بالنبيين المقيمين الصلاة. [٣]

هكذا يذكره الزجاج دون نسبة، ويرتضيه مع رأى سيبويه الأسبق، وينسبه النحاس للكسائى ويذكر رد الأخفش عليه بقوله: وهو بعيد، لأن المعنى يكون: ويؤمنون بالمقيمين، ولكن النحاس يستأنس له مرة أخرى بحكاية محمد بن جرير الطبرى أنه قيل له: إن المقيمين هنا: الملائكة عليهم السلام لدوامهم على الصلاة والتسبيح والاستغفار، ومن ثم يختاره

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ صـ١٣١.

(٢) تفسير القرطبى جـ٦ صـ١٤.

(٣) معانى الزجاج جـ٢ صـ١٣٠.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الطبرى، ويذكر أن النصب على المدح بعيد، إنما يأتى المدح بعد تمام الخبر، وخبر" الراسخر ن" فى " أولئك" [١]

لم يُذْكَرْ شرط الطبرى فى ماقرأته من كتب النحو، وقال العلامة الألوسى:لادليل على أنه لايجوز الاعتراض بين المبتدأ والخبر [٢]

فتلخص أن فى آية النساء وجهين مقبولين، أحدهما رأى سيبويه، والثانى رأى الكسائى.

ذكر القرطبى أن فى الآية أقوالا ستة أصحها قول سيبويه، وقال النحاس عنه: وهذا أصح ماقيل فى " المقيمين" [٣] ، وقال الزجاج: ولسيبويه والخليل وجميع النحويين فى هذا باب يسمونه باب المدح، قد بينوا فيه صحة هذا، وجودته [٤]

ولم ينس أرباب المعانى الإشارة إلى بلاغة القطع إلى النصب على المدح فى الآية مما ينصر رأى سيبويه ويثبته، قال الزمخشرى:" والمقيمين الصلاة" نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع، وقد قصره سيبويه على أمثلة وشواهد، ولايلتفت إلى مازعموا من وقوعه لحنا فى خط المصحف، وربما التفت إليه من لم ينظر فى الكتاب- يريد كتاب

---

(١) القرطبى جـ٦ صـ١٤.

(٢) تفسير روح المعانى جـ٦ صـ١٤.

(٣) القرطبى الموضع السابق .

(٤) معانى القرآن وإعرابه جـ٢ صـ١٣١.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

سيبويه- ولم يعرف مذاهب العرب، ومالهم فى النصب على الاختصاص من الافتنان. (١)

ويقول الشيخ رشيد رضا: تغيير الإعراب فى الكلمة بين أمثالها ينبه الذهن إلى التأمل فيها، ويهدى الفكر إلى استخراج مزيتها وهو من أركان البلاغة. (٢)

أما آية البقرة فنرى الزجاج يتوسع فى إعرابها، فيعرب:" الموفون" ليضيف وجها إعرابيا آخر يمكن قبوله فى" الصابرين" يقول:" والموفون بعهدهم" فى رفعها قولان: الأجود أن يكون مرفوعا على المدح- أى مقطوعا مما قبله إلى الرفع- لأن النعت إذا طال وكثر؛ رفع بعضه، ونصب على المدح والمعنى: وهم الموفون بعهدهم،" والصابرين" فى نصبها وجهان، أجودهما المدح، كما وصفنا فى النعت إذا طال؛ المعنى: أعنى الصابرين. قال بعض النحويين- والكلام للزجاج وهو الوجه الثانى-: إنه معطوف على" ذوى القربى" وهذا لايصلح، إلا أن يكون" والموفون" رفع على المدح لأن مافى الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول. (٣)

---

(١) الكشاف للزمخشرى جـ١ صـ٣١٣ .

(٢) تفسير المنار للشيخ رشيد رضا جـ٦ صـ٥٣ .

(٣) معانى القرآن واعرابه للزجاج جـ١ صـ٢٤٧.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

يريد أنه لايجوز عطف " الصابرين" على " ذوى القربى" مع إعراب " الموفون " معلوم على" من آمن" لما فيه من العطف على الموصول قبل تمام الصلة،[١] أما على كونه خبرا لمبتدأ محذوف فتكون الجملة معترضة بين أجزاء الصلة، وهو مما لاغبار عليه فى قياس النحو. [٢]

بعض النحويين الذى لم يسمه الزجاج هو الكسائى كما ذكره القرطبى. [٣]

ويضيف العكبرى وجها ثالثا فى إعراب " الموفون" ، فيرتب عليه صحة عطف الصابرين على ذوى القربى يقول: والوجه الثالث: أن يعطف" الموفون" على الضمير فى" آمن" ، وجرى طول الكلام بجرى توكيد الضمير- يشير إلى قاعدة عدم جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل إلا بعد تأكيده بالمنفصل- فعلى هذا يجوز أن ينتصب" الصابرين" على إضمار أعنى، والعطف على" ذوى القربى" لأن " الموفون" على هذا الوجه داخل فى الصلة [٤]

ومع محاولة الزجاج والعكبرى التماس وجه للعطف، فإننا نرى قوة النصب على القطع إلى المدح، كما قوى الزجاج- نفسه- رفع" الموفون"

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك جـ١ صـ٢٣١ وانظر إعراب القرآن للعكبرى على هامش الجلالين جـ١ صـ٣٤٢.

(٢) المغنى جـ٢ صـ٢٩١.

(٣) القرطبى جـ٢ صـ٢٤٠.

(٤) إعراب القرآن للعكبرى على الجلالين جـ١ صـ٢٤١

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

على القطع لما فيه من الإشارة إلى عظم فضيلة الصبر، وبيان مكانتها، ولاغرو فقد قيل: الصبر نصف الإيمان،[١] يقول أبو على: إذا ذكرت صفات للمدح أو للذم وخولف الإعراب فى بعضها، فذلك تفنن، ويسمى قطعا، لأن تغيير المألوف يدل على زيادة ترغيب فى استماع المذكور، ومزيد اهتمام بشأنه[٢]

وقال الراغب: ولما كان الصبر من وجه مبدأ للفضائل، ومن وجه، جامعا لها- إذلا فضيلة إلا وللصبر فيها أثر بليغ- غُيِّر إعرابه تنبيها على هذا المقصد.[٣]

وما أحسن وأقطع قول العلامة الألوسى: "والصابرين فى البأساء والضراء" نصب على المدح بتقدير أخص، أو امدح، وغير سبكه عما قبله تنبيها على فضيلة الصبر، ومزيته على سائر الأعمال، حتى كأنه ليس من جنس الأول ومجئ القطع فى العطف مما أثبته الأئمة الأعلام، ووقع فى الكتاب أيضا، واستحسنه الأجلة، وجعلوه أبلغ من الإتباع. [٤]

(١) حديث موقوف وانظر الترغيب والترهيب جـ٤ صـ١٤٥.

(٢) حاشية الجمل على الجلالين جـ١ صـ١٤٢.

(٣) السابق الجزء والصفحة .

(٤) روح المعانى للألوسى جـ٢ صـ٤٧ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ومما يتصل مما نحن منه بسبيل- أيضا- قوله تعالى: ﴿لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾[١] فقد قرأ غير أبى عمرو بجزم" أكن" وهذه القراءة من أدل الأدلة على أن النحاة قد وقفوا عند النص القرآنى وبنوا قواعدهم عليه، ولأن القرآن عربى ذهبوا يلتمسون له نظيرا فى كلام العرب، وقد ألمرت هذه القراءة قاعدتين نحويتين، إحداهما العطف على المعنى، ويسمى بالعطف على التوهم فى غير القرآن.[٢]

والثانية العطف على المحل أو بتعبير القدماء الموضع .

وأول من تكلم فى هذه الآية سيبويه؛ قال فى " باب الحروف التى تنزل منزلة الأمر والنهى، لأن فيها معنى الأمر والنهى": وسألت الخليل عن قوله عز وجل: ﴿فأصدق وأكن من الصالحين﴾ فقال: هذا كقول زهير:

بدالى أى لست مدرك مامضى ولاسابقٍ شيئا إذا كان جائيا[٣]

فإنما جروا هذا، لأن الأول قد يدخله الباء، فجاء الثانى، وكأنهم قد أثبتوا فى الأول الباء، فكذلك هذا، لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزما، ولا فاء فيه؛ تكلموا بالثانى، وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا

---

(١) من الآية ١٠ من سورة المنافقون.

(٢) انظر المغنى جـ٢ صـ٤٢٣.

(٣) من الطويل وقال البغدادى: أنكر المبرد رواية الجر وقال: حروف الخفض لاتضمر وتعمل والرواية عنده: ولا سابقا. الخزانة جـ٩ صـ١٠٢ - ١٠٣

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

توهموا هذا. [١] ومنه نفهم أن سيبويه والخليل يريان الآية من باب العطف على المعنى.

واقترب العكبرى من التصريح بالمصطلح النحوى، فقال: ويقرأ بالجزم حملا على المعنى، والمعنى: إن أخرتنى أكن. [٢]

وافق سيبويه والخليل والعكبرى فى القول بالعطف على المعنى ابنُ الناظم فى تتميم شرح ابيه على التسهيل [٣]، وعبر بالتوهم، والبغدادى فى الخزانة. [٤]

ذكر المبرد الآية فى ثلاثة مواضع من كتابه" المقتضب" جاعلها من باب العطف على الموضع" المحل" يقول: وعلى هذا قرئ" فأصدق وأكن من الصالحين" لأنه حمله على موضع الفاء [٥]، ويقول: وعلى هذا قراءة من قرأ" فأصدق وأكن من الصالحين" حمله على موضع الفاء، ولم يحمله على ما عملت فيه. [٦]

ويصرح أكثر فيقول: ونظير هذا:

---

(١) الكتاب هـ: جـ٣ صـ١٠٠، ب: جـ١ صـ٤٥٢ .

(٢) إعراب القرآن بهامش الجلالين جـ٤ صـ٤٠٠.

(٣) شرح التسهيل جـ٤ صـ٤٧.

(٤) خزانة الأدب جـ٩ صـ١٠٣ .

(٥) المقتضب جـ٢ صـ٣٧٧.

(٦) السابق جـ٤ صـ١١١.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

... ... فلسنا بالجبال ولا الحديدا

حمل الثانى على الموضع، كانه قال: فلسنا الجبال، ولسنا الحديدا، ومثله قول الله عز وجل:" فأصدق وأكن" لولا الفاء كان" أصدق" مجزوما، كما انه لولا الباء، لكانت الجبال منصوبة، لأنه خبر" ليس" [١]

ساير المبردَ فى القول بالعطف على المحل الزجاج[٢] ، والسيرا فى، وأبو على الفارسى،[٣] وأبو زرعة[٤] والقرطبى،[٥] ونَظَّرَ الأخيران بما هو صريح فى العطف على المحل فقالا: ومثل ذلك قراءة من قرأ: ﴿من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم﴾[٦] لما كان فلا هادى له فى موضع فعل مجزوم حمل" يذرهم" عليه[٧].

ذكر ابن هشام الآية الكريمة فى موضعين؛ أولهما فى الجمل التى لها محل من الإعراب حيث ذكر منها الجملة الواقعة بعد النماء أو إذا جوابا لشرط جازم ثم قال: قرأ غير أبى عمرو: " لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن" بالجزم فقيل عطف على ماقبله على تقدير إسقاط الفاء،

---

(١) السابق جـ٤ صـ٣٧١ وانظر البيت الشاهد فى المواضع الثلاثة والخزانة جـ٣ صـ٢٦٠ .

(٢) معانى القرآن جـ ٥ صـ١٧٨ .

(٣) مغنى ابن هشام جـ ٢ صـ٤٧٧ والألوسى جـ٢٨ صـ١١٧.

(٤) حجة القراءات له صـ٧١٠ .

(٥) تفسير القرطبى جـ١٨ صـ١٣١ .

(٦) الآية ١٨٦ من سورة الأعراف .

(٧) حجة القراءات والقرطبى الموضعان السابقان .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وجزم" أصدق" ويسمى العطف على المعنى، ويقال فى غير القرآن: العطف على التوهم، وقيل عطف على محل الفاء وما بعدها، وهو"أصدق" ومحله الجزم، لأنه جواب التحضيض، ويجزم بـ"إن" مقدرة، وإنه كالعطف على" من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم" بالجزم، وعلى هذا فيضاف إلى الضابط المذكور أن يقال: أو جواب طلب.(١)

والثانى فى العطف على التوهم حيث أشار إلى وقوعه فى جميع أنواع الإعراب ثم قال: فأما المجزوم فقال به الخليل وسيبويه فى قراءة غير أبى عمرو: " لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن" فإن معنى" لولاأخرتنى فأصدق" ومعنى" إن أخرتنى أصدق" واحد، وقال السيرافى والفارسى هو عطف على محل" فأصدق" كقول الجميع فى قراءة الأخوين:"(٢) من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم" بالجزم، ويرده أنهما يسلمان أن الجزم فى نحو: ائتنى أكرمك بإضمار الشرط، فليست الفاء هنا ومابعدها فى موضع جزم، لأن مابعد الفاء منصوب بأن مضمرة، وأن الفعل فى تأويل مصدر معطوف على مصدر متوهم مما تقدم، فكيف تكون الفاء مع ذلك فى موضع الجزم وليس بين المفردين المتعاطفين شرط مقدر.(٣)

---

(١) المغنى جـ٢ صـ٤٢٢- ٤٢٣.

(٢) حمزة والكسائى وانظر حاشية الأمير على المغنى جـ٢ صـ٩٧. ويبدو أنها أخوة مكان؛ إذ كان كوفيين، لاأخوة نسب.

(٣) المغنى جـ٢ صـ٤١٧

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

يعنى هذا أن ابن هشام يرى الآية من قبيل العطف على المعنى كرأى الخليل وسيبويه، وهو ماصرح به فى نهاية حديثه فى الموضع الأول حيث قال: وبعد: فالتحقيق أن العطف في الباب من العطف على المعنى، لأن المنصوب بعد الفاء فى تأويل الاسم[١]

اعتذر الدماميني للسيرا فى والفارس فقال: لهما أن لايجعلا المصدر معطوفا بل هو خبر لمحذوف، والجملة جواب شرط مقدر، والفعل معطوف عليه، والتقدير إن تؤخرنى فتصدقى ثابت، وأكن، فالفاء رابطة للجواب.[٢]

ذكر الألوسى الرأيين محررا الفرق بين النوعين من العطف، ومحاولا الجمع بينهما فى الآية الكريمة فقال: والفرق بين العطف على الموضع والعطف على التوهم ان العامل فى العطف على الموضع موجود وأثره مفقود، والعامل فى العطف على التوهم مفقود، وأثره موجود، واستظهر أن الخلاف لفظى فمراد أبى على والزجاج العطف على الموضع المتوهم، أى المقدر، إذ لا موضع هنا على التحقيق، لكنهما فرا من قبح التعبير[٣]

ونقول فر غيرهما من قبح التعبير كأبى البقاء وابن هشام دون تشويش للقواعد وخلط للأبواب حيث قالا بالعطف على المعنى فى القرآن .

---

(١) السابق جـ٢ صـ٤٢٣-٤٢٤.

(٢) حاشية الأمير على المغنى جـ٢ صـ٩٧.

(٣) الموسوعة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وإذ حررنا الرأيين فإنا نرى أن توجيه الآية على العطف على المعنى هو الأولى لعدم ذكر لفظ العامل، بالإضافة إلى ماذكره ابن هشام.

أما قراءة أبى عمرو، فبنصب" وأكون " واستظهر لها الأصبهانى[١] بقوله: لأن الحمل على اللفظ عندهم أحسن من الحمل على الموضع، إذ لم يظهر فى الموضع إعراب.[٢]

ونقول: إن قراءة الجزم واتفاق جمهور القراء عليها، ورسم المصحف بها تناسب الموقف والحال التى تسجله الآية، فسياق الآية: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾ وكأنى بصاحبها- أعاذنا الله وعافانا- قد عاين ما عاين فهو يبادر الموت، ويسرع لسانه فى طلبه، وهو مايشير إليه حذف ياء المتكلم من" رب" وتوالى الفتحات" فأصدق وأكن" ولكن الموت يعاجله فيحاول الاختصار عن طريق الجزم حيث تحذف الواو، ولعله يكمل دعوته قبل الموت فيستجيب الله له، كما تشير هذه القراءة أيضا إلى رغبته الأكيدة، وعزمه الشديد على الإنفاق، إذا

---

(١) على بن الحسين بن على الأصبهانى الباقولى، ويلقب بجامع العلوم من كتبه البيان فى شواهد القرآن، والجواهر، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات توفى سنة٥٤٣. إبناه الرواة جـ٢ صـ٢٤٧-٢٤٩ والبغية جـ٢ صـ١٦٠.

(٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات جـ٢ صـ١٣٥١ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

تحقق له طلبه ولكن هيهات: ﴿ولن يؤخر الله نفسا إذ جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ (١)

ماسبق فى الآيات كان مخالفا لظاهر القواعد رسما وقراءة، وهناك ما خالف القياس المشهور من القواعد، ولكن فى بعض القراءات، ونشير إلى نموذجين منها لنرى موقف النحاة منها، وهل رفضوها، وأنكروها، وخطئوها، أم سلموا بها، واطمأنوا إليها، وجعلوها قياسا يحتذى.

أولهما: قوله تعالى: ﴿واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام﴾ قرأها ستة من السبعة بنصب "الأرحام" على معنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ حمزة وغيره بجر" الأرحام"(٢) وهى القراءة التى كانت مثار جدل بين النحويين فيما بينهم من ناحية وبينهم وبين لائميهم من ناحية أخرى فقد أصل قدامى النحويين، أنه لايجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار، وتم هذا التأصيل بناءً على الكثير المشهور الوارد فى كلام العرب وفى أى القرآن الكريم أيضا، وبناءً على ضعف الضمير المجرور بلزوم اتصاله وعدم وجود منفصل يقع موقعه، كالمرفوع والمنصوب، وهو لايستقل بنفسه فى حال فصار مع جاره كلمة واحدة أو كالكلمة

---

(١) الآية الأخيرة من سورة المنافقون.

(٢) نسبها إلى رسول الله ﷺ ابن مجاهد وابن خالويه، وقرأ بها ابن عباس والحسن وأبى رزين، ومجاهد وقتادة والنخعى والأعمش ويحيى بن وثاب وانظر إعراب القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٨ والقرطبى ج ٤ ص ١٢٧ وشرح التسهيل لابن مالك ج ١ ص ٣٧٦.

المكتبة العلمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الواحدة وضعف عن أن يعطف عليه بدون إعادة الجار مع المعطوف إشارة إلى وجود الجار بعد أن خف الشعور به بامتزاجه بالضمير خاصة إذا كان حرفا، ومن هنا قال سيبويه: ومما يقبح أن يَشْرَكَهُ المظهرُ علامة المضمر المجرور، وذلك قولك: مررت بك وزيدٍ، وهذا أبوك وعمرٍو، كرهوا أن يشرك المظهر مضمرا داخلا فيما قبله[1]، لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها، لايتكلم بها إلا معتمدة على ماقبلها، وأنها بدل من اللفظ بالتنوين، فصارت عندهم بمنزلة التنوين، فلما ضعفت عندهم كرهوا أن يتبعوها الاسم، ولم يجز أيضا أن يتبعوه إياه، وإن وصفوا[2]، لا يحسن لك أن تقول: مررت بك أنت وزيد، كما جاز في ماأضمرت في الفعل نحو قمت أنت وزيد[3] ... إلى أن يقول: وهذا قول الخليل رحمه الله وتفصيله عن العرب [4] وذكر ثعلب عن الكسائي أنه لاينسق على المضمر ولايؤكده[5] وحكاية ثعلب عن الكسائي يشوبها العموم والإطلاق اللذان لايتفقان مع التحديد الدقيق للقاعدة وواقع اللغة الاستعمالي.

علل المازني عدم جواز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار بعدم جواز قلب العطف فقال: كما لايجوز عطف المضمر المجرور على

---

(١) أي متصلا به .

(٢) فيه إشارة إلى استمداد الكوفيين تسميتهم للتوكيد صفة من كلام سيبويه .

(٣) الكتاب هـ: جـ٢ صـ٣٨١ ب: جـ١ صـ٣٩١.

(٤) الكتاب هـ: جـ٢ صـ٣٨٢ ب: جـ١ صـ ٣٩٠ .

(٥) مجالس ثعلب صـ٢٢٤ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الظاهر إلا بإعادة الجار لا يجوز عطف الظاهر على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار.[١]

رَدَّدَ النحويون هذا الأصل، بين جازم به وحده، وحامل ماخالفه على ضرورة الشعر، وبين مجيز معه غيره بناءً على ماورده من الشواهد الشعرية، وبعض الأمثلة النثرية، وبعض الآيات القرآنية المحتملة له ولغيره.

يقول الشيخ عضيمة رحمه الله: والكثير في القرآن هو إعادة الخافض، واحتملت آيات كثيرة أن تكون من العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض[٢].

وذكر هذه الآيات ثم قال: هذه الآيات محتملة وليست متعينة للعطف على الضمير المجرور- كما شرحنا ذلك- والكثير هو إعادة الخافض سواء كان حرفا كقوله تعالى: ﴿قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب﴾[٣]، ﴿ما لهم من علم ولا لآبائهم﴾[٤] أو اسما كقوله تعالى: ﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك﴾[٥]، ﴿وهذا فراق بيني وبينك﴾[٦] ﴿فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾[٧]

---

(١) حاشية المحقق في الكتاب هـ جـ٢ صـ٣٨١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ٢ صـ٧ وحجة أبي زرعة صـ١٨٨ - ١٩٠.

(٢) دراسات في أسلوب القرآن الكريم ق١ جـ٣ صـ٥٤٣ - ٥٤٧ حرف الواو .

(٣) الآية ٦٤ من سورة الأنعام .

(٤) الآية ٥ من سورة الكهف .

(٥) الآية ١٣٣ من سورة البقرة .

(٦) الآية ٧٨ من سورة الكهف .

(٧) الآية ٢٥ من سورة المائدة .

المكتبة العالمية لكتاب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

هكذا بنيت القاعدة على الكثير الشائع الغالب المشهور من كلام العرب وآى القرآن، فماذا كان موقف النحويين من الآية الكريمة وأمثالها؟

* لم يتعرض سيبويه للآية الكريمة وأمثالها من هذه الناحية، وذلك راجع فيما نظن إلى أحد أمور ثلاثة؛ **أولها**: أنها لم تبلغة كقراءة، إذ كان أهل البصرة يقرءون بالنصب.

ثانيها: أنه وجد لبعض مثيلاتها وجهاً آخر غير العطف على الضمير المجرور على نحو ما مر بنا من حمله "والمقيمين بالصلاة" بعد قوله تعالى: ﴿لكن الراسخون فى العلم﴾[1] على القطع إلى النصب قصدا للتعظيم والمدح[2].

ثالثها: أنه تحرج أن يقول فى كتاب الله ما يقوله فى كلام البشر، فترك الكلام فى الآية لعل الله يفتح لغيره فيها ما لم يفتح له.

تورط فى هذا الأخير بعض النحويين؛ قال المبرد: وقرأ حمزة: "الذى تساءلون به والأرحام" وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه شاعر[3].

وقال الزجاج: القراءة الجيدة نصب "الأرحام" المعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها؛ فأما الجر فى "الأرحام" فخطأ فى العربية، ولا يجوز

---

(١) الآية ١٦٢ من سورة النساء، وسبق الحديث عنها.

(٢) الكتاب هـ: جـ٢ صـ ٦٣ ب :جـ١ صـ ٢٤٨- ٢٤٩.

(٣) الكامل طبع التجارية جـ٢ صـ ٣٩.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

إلا في اضطرار شعر، وخطأ أيضا في أمر الدين عظيم لأن النبي قال: لاتحلفوا بآبائكم.[١]

رد القرطبي مسألة الخطأ في أمر الدين بأن الله سبحانه وتعالى له أن يقسم بما شاء ويمنع ما شاء، ويبيح ما شاء، فلا يبعد أن يكون قسما[٢]، ونقل الألوسي عن بعضهم أن قول الشخص الآخر: أسألك بالرحم أن تفعل كذا، ليس الغرض منه سوى الاستعطاف، وليس هو كقول القائل: والرحم لأفعلن كذا[٣].

الفراء ردد القاعدة كما ذكرها سيبويه، قال: خفض الأرحام كقولهم بالله والرحم، وفيه قبح لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى به، وإنما يجوز هذا في الشعر[٤]، وخفف من لهجته وكأنه تراجع بعض الشيء عنها فقال في قوله تعالى: ﴿وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين﴾[٥]. وقد يقال إن "من" في موضع خفض، يراد جعلنا لكم... ولمن وما أقل ما ترد العرب مخفوضا على مخفوض قد كنى عنه[٦].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه جـ٢ صـ٦.

(٢) القرطبي جـ٥ صـ٥.

(٣) الألوسي جـ٤ صـ ١٨٤-١٨٥.

(٤) معاني القرآن للفراء جـ١ صـ ٢٥٢- ٢٥٣.

(٥) الآية ٢٠ من سورة الحجر.

(٦) معاني الفراء جـ٢ صـ ٨٦.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فى كتب المتأخرين ينسبون للفراء جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار مطلقا[١]،فلعله فى غير المعانى، وفى نظرنا لو كانت هذه النسبة صحيحة لكان الأولى بتسجيلها كتاب المعانى.

نسب القول بجواز ذلك أيضا للأخفش[٢]،لكن حديثه عن الآية يشير إلى أنه من المانعين يقول: وقال بعضهم " الأرحام" جر، والأول أحسن لأنك لا تجرى الظاهر المجرور على المضمر المجرور [٣]،أى بدون إعادة الجار، ولكنه يقبل القراءة على وجه آخر، هو أن تكون مجرورة بباء محذوفة دلت الباء التى فى "به" عليها، وبقى عملها، قال ابن مالك: ذكر هذا الأصل الأخفش فى المسائل[٤].

ولعل تعبيره بـ "أحسن" هو الذى أوحى إلى من نسبوا إليه الجواز بالقول به، إذ لامانع أن يكون النصب أحسن والجر حسنا، أشار إلى ذلك القشيرى فى تفسيره بقوله: لعلهم أرادوا أنه صحيح فصيح، وإن كان غيره أفصح منه، فإنا لاندعى أن أن كل القراءات على أفصح الدرجات فى الفصاحة[٥].

---

(١) انظر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات للأصبهانى جـ١ صـ ١٥٩ وشرح الكافية الشافية لابن مالك جـ٣ صـ ١٢٤٦ وشرح التسهيل له جـ٣ صـ ٣٧٥، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح صـ ١٠٩ وشرح الألفية لابن الناظم صـ ٥٤٤.

(٢) شرح التسهيل لابن مالك جـ٣ صـ ٣٧٣.

(٣) معانى القرآن للأخفش جـ١ صـ ٤٣٠- ٤٣١.

(٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك جـ٢ صـ ٦٩٣، صـ ٨٢٨- ٨٣٠.

(٥) خزانة الأدب للبغدادى جـ٥ صـ١٢٩ وانظر شرح الكافية الشافية جـ٣ صـ١٢٥٤.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

رأى جواز العطف على الضمير المجرور فى الآية أبو زرعة قال: وأنكروا أيضا أن الظاهر لايعطف على المضمر الذى لم يجر له ذكر، فتقول مررت به وزيدٍ، وليس هذا بحسن، فأما أن يتقدم الهاء ذكر فهو حسن، وذلك عمرو مررت به وزيد وكذلك الهاء فى قوله: ﴿تساءلون به﴾ وتقدم ذكرها وهو قوله: ﴿واتقوا الله﴾[1] وكأن أبا زرعة يشترط للضمير المجرور المعطوف عليه أن يكون عائده مذكورا فى الجملة وهو شرط لامعنى له، لأن العائد لابد أن يكون ملحوظا مفهوما حالا أومقالا، إذ لايعقل أن يتكلم بضمير غير معهود مرجعه للمخاطب وإلاكان الكلام عبثا إلا أن يقال: إن وجود لفظ العائد فى الجملة يقوى الضمير وينص على المقصود به.

سبق بالقول بالجواز مطلقا يونس وقطرب[2]، وحكى الأخير عن العرب: مافيها غيره وفرسه بالجر على الهاء، وهو مستند المجيزين من النثر.

وأجازه بشرط الفصل بالضمير المنفصل الجرمى والزيادى[3]. هؤلاء من المتقدمين أما المتأخرون، فقد أجازه القرطبى قائلا: وقال جماعة: هو معطوف على المكنى فإنهم كانوا يتساءلون بالرحم، يقول الرجل: سألتك

---

(١) حجة القراءات لأبى زرعة صـ١٩٠.

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك جـ٣ صـ١٢٤٦-١٢٥٠ وشرح التسهيل له جـ٣ صـ٣٧٦ وشرح الألفية لابن الناظم صـ٥٤٤-٥٤٥ والخزانة جـ٥ صـ١٢٤.

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد جـ٢ صـ٤٧٠-٤٧١ والنكت الحسان صـ١٣١ وهمع الهوامع جـ٥ صـ٢٠٩.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

بالله والرحم، هكذا فسره الحسن والنخعى ومجاهد،وهو الصحيح فى المسألة[١]، واختاره القشيرى[٢]، وأبو على الشلوبين[٣]، وتحمس له ابن مالك، وأطال البحث فى المسألة، وأكثر من شواهدها ورد حجج المانعين فقال[٤]: وإذا كان المعطوف عليه ضمير جر أعيد الجار كقوله تعالى: ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها﴾[٥]، ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾[٦] و ﴿ينجيكم منها ومن كل كرب﴾[٧] وإعادته مختارة لا واجبة، وفاقا ليونس والأخفش والكوفيين، وأجاز الفراء فى "ما" من قوله تعالى: ﴿قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم﴾[٨] الرفع عطفا على "الله" والجر عطفا على "فيهن"، وأجاز عطف "من لستم" على ﴿لكم فيها معايش﴾[٩].

---

(١) القرطبى جـ٥ صـ٣-٤.

(٢) السابق جـ٥ صـ٤.

(٣) شرح التسهيل لابن مالك جـ٣ صـ٣٧٦ وشرح الكافية الشافية له جـ٣ صـ١٢٤٩.

(٤) شرح التسهيل جـ٣ صـ٣٧٥-٣٧٧ وانظر شرح الكافية الشافية جـ٣ صـ١٢٤٦-١٢٥٥.

(٥) من الآية ١١ من سورة فصلت.

(٦) الآية ٢٢ من سورة المؤمنون.

(٧) من الآية ٦٤ من سورة الأنعام.

(٨) من الآية ١٢٧ من سورة النساء.

(٩) من الآية ٢٠ من سورة الحجر.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

وللموجبين إعادة الجار حجتان: إحداهما: أن ضمير الجر شبيه بالتنوين ومعاقب له[١] فلا يعطف عليه، كما لايعطف على التنوين.

الثانية: أن حق المعطوف والمعطوف عليه أن يصلحا لحلول كل واحد منهما محل الآخر، وضمير الجر غير صالح لحلوله محل مايعطف عليه، فامتنع العطف عليه إلا مع إعادة الجار .

وفى الحجتين من الضعف ما لايخفى، لأن شبه التنوين لايعطف عليه بوجه ولأنه لو منع من العطف عليه لمنع من توكيده، والإبدال منه، لأن التنوين لايؤكد ولايبدل منه، وضمير الجر يؤكد منه بإجماع، فللعطف أسوة بهما.

قول ابن مالك: بإجماع؛ غير مسلم لأنه سبق أن الكسائى لاينسق على المضمر ولايؤكده[٢]، أما المساواة بين العطف والتوكيد والبدل فقد رده ابن الناظم قال: والفرق بين التوكيد والعطف أن التوكيد مقصود به بيان متبوعه فينزل منه منزلة الجزء[٣] بخلاف العطف الذى يقتضى المغايرة، وقال: وأما البدل فالفرق بينه وبين العطف أن البدل فى نية تكرار العامل

---

(١) أسهب أبو على فى بيان أوجه الشبه والمعاقبة فى كتابه الحجة فى علل القراءات السبع وانظر منه جـ٣ صـ٢٢٥-٢٣٧ رسالة ماجستير لـ "د.أحمد السيد الحديدى" بكلية اللغة العربية بالقاهرة والمنصورة.

(٢) ارجع إلى صـ من البحث وانظر مجالس ثعلب صـ٣٢٤.

(٣) شرح الألفية لابن الناظم صـ٥٤٧.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فاتباعه الضمير المجرور فى الحقيقة إتباع له وللجار جميعا، لأن البدل فى قوة المصرح معه بالعامل، وليس كذلك المعطوف[١].

ونعود إلى كلام ابن مالك: وأما الثانية فيدل على ضعفها أنه لو كان حلول كل واحدة من المعطوف والمعطوف عليه شرطا فى صحة العطف لم يجز فى: رب رجلٍ وأخيه[٢]... ويذكر أمثلة أخرى ثم يقول:

فكما لم يمتنع فيها العطف، لايمتنع فى نحو مررت بك وزيد، وإذا بطل كون ماتعلقوا به مانعا وجب الاعتراف بصحة الجواز، ومن مؤيدات الجواز قوله تعالى: ﴿وكفر به والمسجد الحرام﴾[٣].بجر المسجد الحرام بالعطف على الهاء لا بالعطف على "سبيل" [٤]لاستلزامه العطف على المصدر قبل تمام صلته، لأن المعطوف على جزء الصلة، داخل فى الصلة،، وتوقى هذا المحظور حمل أبا على الشلوبين على موافقة يونس والأخفش والكوفيين فى هذه المسألة[٥].

---

(١) شرح ابن الناظم الموضع السابق.

(٢) إذ لايجوز إضافة "رب" إلى المعرفة وانظر شرح التسهيل جـ٣ صـ٣٧١.

(٣) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة.

(٤) من قوله تعالى فى الآية: ﴿وصد عن سبيل الله﴾.

(٥) شرح التسهيل جـ٣ صـ ٣٧٦ وشرح الكافية الشافية جـ٣ صـ ١٢٤، وما رفضه ابن مالك والشلوبين رضيه الأخفش وأبو على الفارسى والزمخشرى ، وله وجه فى المعنى وانظر معانى القرآن للأخفش جـ١ صـ ٣٦٦، وحجة أبى على جـ٣ صـ ٢٣٧ وكشاف الزمخشرى جـ١ صـ ١٣١.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

يشير ابن مالك- هنا- إلى قاعدة عدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبى وذكِرَ لصحة ذلك فى الآية وجهان، أحدهما: أن "وكفر به" فى معنى الصد عن سبيل الله، فالعطف على سبيل التفسير، والفاصل ليس بأجنبى.

ثانيهما: أن موضع " وكفر به" عقيب المسجد الحرام، إلا أنه قدم لفرط العناية به[١].

يواصل ابن مالك تثبيته لرأيه وتقويته إياه فيقول: ومن مؤيدات الجواز قراءة حمزة " تساءلون به والأرحام"، وهى أيضا قراءة ابن عباس والحسن وأبى رزين، ومجاهد وقتادة، والنخعى والأعمش ويحيى بن وثاب، ومثل هذه القراءة، ما روى البخارى فى باب الإجارة إلى العصر من قوله ﷺ "إنما مثلكم واليهود والنصارى"[٢] بالجر، وقول بعض العرب ما فيه غيره وفرسه ويضيف من شواهد الشعر تسعة أبيات[٣].

هذا ما قاله ابن مالك فى شرح التسهيل، وذكر مثله فى شرح الكافية الشافية ثم قال:

---

(١) تفسير روح المعانى للألوسى جـ٢ صـ ١٠٩.

(٢) صحيح البخارى طـ الشعب جـ٣ صـ١١٨ وانظر فتح البارى جـ٤ صـ٥٢٢ وللحديث رواية أخرى نظرها فى جـ١ صـ١٤٦.

(٣) شرح التسهيل جـ٢ صـ٣٧٦- ٣٧٨.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولأجل القراءة المذكورة ، والشواهد لم أمنع العطف على ضمير الجر، بل نبهت على أن عود حرف الجر مع المعطوف مفضل على عدم عوده[١]،وسجل ذلك فى الألفية ففال:

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لدى ما قد جعلا

وليس عندى لازما إذ قد أتى فى النظم والنثر الصحيح مثبتا[٢]

وأفرد لحديث البخارى السابق بحثا فى كتابه "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح" فذكر نص الحديث ثم قال: تضمن هذا الحديث العطف على ضمير الجر بغير إعادة الجار، وهو ممنوع عند البصريين إلا يونس وقطربا والأخفش، والجواز أصح من المنع لضعف احتجاج المانعين وصحة استعماله نثرا ونظما [٣] ثم بين ضعف احتجاجهم على نحو ما بين فى شرحى التسهيل، والكافية الشافية مستشهدا بالآيات والشواهد الشعرية، وحكاية قطرب، ومستأنساً بآراء سابقيه من المجيزين ثم قال: فقد تبين بالدلائل التى أوردتها صحة العطف على ضمير الجردون إعادة العامل[٤].

وانتصر أبو حيان لهذا الرأى حتى احتد على مانعيه بقوله: ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة، ولاغيرهم ممن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل

---

(١) شرح الكافية الشافية جـ٣ صـ١٢٥٤.

(٢) انظر الألفية آخر باب العطف وشرح ابن الناظم صـ٥٤٤

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح صـ ١٠٧.

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح صـ١٠٧-١١١.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البضريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون[١].

وممن قال بعدم لزوم إعادة الجار -أيضا- ابن هشام، قال بعد أن مثل لإعادة الخافض: ولايجب ذلك خلافا لأكثر البصريين بدليل قراءة حمزة رحمه الله: ﴿واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام﴾ بخفض الأرحام، وحكاية قطرب مافيها غيره وفرسه[٢].

وأخيرا علق العلامة البغدادى على محاولات الأنبارى تصحيح رأى البصريين وتفنيد حجج الكوفيين بقوله: ولايخفى ما فى غالبه من التعسف[٣].

وجَعْلُ الأنبارى الخلاف بين البصريين والكوفيين أمر تعوزه الدقة، لأن المسألة لم يتفق عليها لاعند البصريين ولا عند الكوفيين كما كشف عنه هذا البحث.

❁ ❁ ❁ ❁

على أن الآية وأمثالها لم تعدم تخريجات أخرى، جاءت على قياس المشهور من كلام العرب والمتفق عليه بين أهل الصناعة، وهو حذف حرف الجر من الثانى لدلالة الأول عليه، وأول من وجه الآية بذلك

---

(١) البحر المحيط ج٣ صـ١٥٩.

(٢) شذور الذهب صـ٤٤٩.

(٣) خزانة الأدب جـ١ صـ١٢٧ وانظر الإنصاف فى مسائل الخلاف ج٢ صـ٤٦٣-٤٧٤.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

صراحة[١] -فى حدود ماوصلنا من المصادر- ابن خالويه النحوى المتوفى سنة (٣٧٠هـ)[٢] قال: وقرأ حمزة وحده: ﴿والأرحام﴾ بالجر، أراد تساءلون به وبالأرحام، فأضمر الخافض على قول العجَّاج، أنه كان إذا سئل: كيف تجدك؟، قال: خيرٍ، عافاك الله، يريد: بخير[٣].

ويعقد ابن جنى بابا فى الخصائص، في أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان فى حكم الملفوظ به، ويستشهد بحكاية ابن خالويه، وينسبها إلى رؤبة، ثم يقول: وعلى نحو من هذا تتوجه عندنا قراءة حمزة، وهى قوله سبحانه: ﴿واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام﴾، ليست هذه القراءة عندنا من الإبعاد والفحش والشناعة والضعف، على مارآه، وذهب إليه أبو العباس، بل الأمر فيها دون ذلك، وأقرب وأخف وألطف، وذلك أن لحمزة أن يقول لأبى العباس: إننى لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر، بل اعتقدت أن تكون فيه باءٌ ثانية حتى كأنى قلت "وبالأرحام" ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها، كما حذفت لتقدم ذكرها فى نحو قولك:" بمن تَمْرُرْ أَمْرُرْ"، و" على من تَنْزِلْ أَنْزِلْ"، ولم تقل أمر به، ولا أنزل عليه لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما[٤]

---

(١) نقول ذلك لأن الأخفش أرسى هذه القاعدة، و لم يمثل بالآية، وفضل قراءة النصب على قراءة الجر، وإن أوحى تمثيله بنظائر الآية من الكلام والشعر بإمكان حمل الآية عليها وانظر صـ من البحث وشرح الكافية الشافية لابن مالك جـ٢ صـ٦٩٣، صـ٨٢٨-٨٣٠.

(٢) بغية الوعاة جـ١ صـ٥٢٩.

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها جـ١ صـ١٢٧.

(٤) الخصائص لابن جنى جـ١ صـ٢٨٥-٢٨٧ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولخص ابن يعيش ماذكره ابن جنى ثم قال: وكثر عنهم حذف حرف الجر، وذكر له عدة شواهد شعرية[١]، وذكر ابن عصفور الآية، وقراءة حمزة لها ثم قال: فقد يتخرج ذلك على القسم، وقد يتخرج ذلك أن يكون من باب حذف حرف الجر لنيابة حرف العطف منابه.[٢]

وبعد فليعذرني القارىء فى إطالة البحث حول هذه الآية وكثرة النقول عن العلماء بصددها، لأني وجدت صاحب نظرية النحو القرآنى يقترح تعديل قاعدة:" لايجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض إلا بعد إعادة الخافض" إلى:" يجوز .... بدون إعادة الخافض"[٣] وكأن هذا التعديل من بنات أفكاره وحده، ولم يسبقه إليه شابق؛ يقول معتدا: وأقترح هذا التعديل استنادا إلى ماورد فى القرآن الكريم،[٤]، وتجاوز جهود النحويين وأغفلها بدءا من يونس بن حبيب أستاذ سيبويه والأخفش تلميذه وانتهاءً بعبد القادر البغدادى ، مرورا بمن ذكرنا من القشيرى والقرطبى وابن مالك وأبى حيان وابن هشام، وكأن هؤلاء جميعا ليسوا من النحويين، ثم يقول: ومع كل هذا التوثيق الدقيق لهذه

---

(١) شرح ابن يعيش على المفصل جـ٣ صـ٧٨ وأجاز فيه أيضا أن تكون الواو للقسم وقال: وهم يقسمون بالأرحام ويعظمونها.

(٢) شرح الجمل لابن عصفور جـ١ صـ٢٤٤ -٢٤٥ وانظر شرح الكافية الشافية جـ٢ صـ٦٩٣ والقرطبى جـ٥ صـ٥ والألوسى جـ٤ صـ١٨٤-١٨٥ وحذف حرف الجر فى المغنى جـ٢ صـ٦٤٠.

(٣) نظرية النحو القرآنى صـ٧٤ .

(٤) السابق الصفحة نفسها.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

القراءة المحكمة المتواترة رفض جمهور النحاة أن يتخذوها أساسا للتقعيد، وأكثر من هذا أنهم ردوها، أوضعفوها، كما أنهم خطئوها وحرموا القراءة بها تحريما قاطعا.(١)

أقول إن النحاة لم يفعلوا كل ذلك، كل مافى الأمر أن بعضهم حكم القاعدة التى جاءت على الكثير الواردمثله فى القرآن الكريم، والكثير منهم رد على هذا البعض وأخذ من القراءة قياسا يحتذى، وقاعدة تحكم، وما ابن مالك الذى جعل الآية محور لدراسته فى ثلاثة من كتبه هى أهمها وأكثرها تداولا بين ايدى النحاة من بعده- عنا ببعيد ومن بعده أبو حيان وابن هشام وغيرهم.

ومن بقى من النحاة وجه القراءة توجيها فصيحا صحيحا لغة ومعنى، وإن قل على الألسنة فهل نغفل كل هذا الجهد من النحويين ونتجاهله لنقول: إن النحويين خطأوا القرآن، وكانوا له أعداء، وننصب من أنفسنا- بعد أربعة عشر قرنا من الزمان- مدافعين عن القرآن ضد النحاة والمستشرقين!!(٢)

إنه لأمر يندى له الجبين أن تتنكر لأسلافنا كل هذا التنكر، وأن نعمم الأحكام تعميما يبخس الناس أشياءهم،ويغمط أهل الفضل فضلهم.

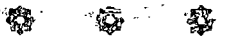

(١) نظرية النحو القرآنى ص٧ .

(٢) هكذا جعل من نفسه صاحب النظرية وألف كتابا بهذا المسمى.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

أما النموذج الثانى الذى وعدت به فهو قراءة ابن عامر رحمه الله قوله تعالى: ﴿ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ﴾[١] ببناء الفعل للمجهول وإنابة المصدر عن الفعل، ونصب " أولادهم" على المفعولية، وجر" شركائهم" بالإضافة، على الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول المضاف، وهو مابنى عليه الشيخ تعديل قاعدة للنحاة عبر عنها بقوله:" لايجوز الفصل بين المتضايفين فى النثر مطلقا" إلى" يجوز الفصل بين المتضافين فى النثر بالمفعول به" ونسب القاعدة الأولى لسيبويه وابن خالويه والفراء وقال: ووافقهم عليها كثير من الخالفين من النحويين ومن المفسرين على السواء[٢]

أما سيبويه فلم يجزم بامتناع الفصل، ولكنه عبر بالقبح وذلك فى مقام التنظير لقبح فصل اسم لا النافية للجنس مما اتصل به معنى فى نحو: لا أب لك اليوم فقال: فكما قبح أن تفصل بين المضاف والاسم المضاف إليه، قبح أن تفصل بين" لك" وبين المنفى الذى قبله.[٣] ومعلوم أن قبحه لايقتضى منعه، ولذا أجازه فى لغة الشعر، وأتى له بشواهد كثيرة،[٤] ولم يتطرق إلى النثر لعدم سماعه أو قلة المسموع منه قياسا بما ورد غير مفصول.

---

(١) الآية ١٣٧ من سورة النساء وانظر حجة أبى زرعة صـ٢٧٣.

(٢) نظرية النحو القرآنى صـ٧٩ .

(٣) الكتاب هـ: جـ٢ صـ٢٨٠، ب: جـ١ صـ٣٤٧ .

(٤) الكتابة العلمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ولعل مابرئ ساحة سيبويه، ويشير إلى عدم بلوغه قراءةُ ابن عامر أنه وجه للآية على قراءة أخرى غير سبعية حيث قرئت بالبناء للمجهول مع رفع" قتل"و"شركاؤهم"[1]، قال: ومثل" ليبك يزيدُ" قراءة بعضهم: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم شركاؤهم﴾ رفع الشركاء على مثل مارفع عليه " ضارع"[2] يريد أنه مرفوع بفعل محذوف دل عليه المذكور لوقوعه فى جواب استفهام مقدر بالفعل كأنه قيل من يبكيه؟ فقيل يبكيه ضارعٌ ومن زينه؟ فقيل: زينه شركاؤهم.[3]

فهل يتصور من سيبويه أن يوجه هذه القراءة، ولا يوجه الأخرى التى ثبتت روايتها، وصح سندها؟! أغلب الظن أنها لم تبلغه قراءة ولا رواية ولذا لم يعرض لها من قريب ولا بعيد.

أما ابن خالويه، فقد سلم بالقراءة واستشهد لها بما ورد نحوها من الشعر فقال! .... إلا أهل الشام، فإنهم قرءوا:" وكذلك زين بضم الزاى"قتل" بالرفع، " أولادهم " بالنصب، " شركائهم" بالخفض على تقدير قتل شركائهم أولادهم ففرقوا بين المضاف والمضاف إليه، كما قال الشاعر:

---

(١) قرأ بها أبو عبدالرحمن السلمى والحسن البصرى وأبو عبدالملك قاضى الجند وانظر المحتسب جـ١ صـ٢٢٩ والبحر المحيط جـ٤ صـ٢٢٩ وحاشية الجمل على الجلالين جـ٢ صـ٩٥ .

(٢) جزء من شاهد شعرى هو: ليبك يزيد ضارع لخصومة وختبط مما تطيح به الطوائح

(٣) الكتاب هـ: جـ١ صـ٢٩٠ ب: جـ١ صـ١٤٦ ، و المحتسب جـ١ صـ٢٢٩ - ٢٣٠ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

فزججتها متمكنا زجّ القلوصَ أبي مزادة[١]

وأما الفراء، فلم تثبت القراءة عنده بدليل قوله: وفى بعض مصاحف أهل الشام " شركائهم " فإن تكن مثبتة عن الأولين، فينبغى أن يقرأ" زُيِّن" أى بالبناء للمفعول، ويكون الشركاء هم الأولاد، لأنهم منهم فى النسب والميراث[٢]

وما أن ثبتت رواية القراءة، وصح سندها حتى سلم النحاه لها، وذهبوا يلتمسون لها نظائر من كلام العرب، ولو كانت قليلة، لأن القرآن قد نزل بلسان العرب فلا بد ان ماورد فيه مستعملٌ فى لسانهم نوع استعمال حتى وصل ببعضهم الحال إلى اعتداد ماورد فى القرآن غير مستعمل نظيره فى أيامهم مما كان موجود فى كلام العرب، وأميت فأحياه القرآن أو تقاصرت يد الرواه عن جمعه وإدراكه.

يقول ابن ذكوان[٣] : سألنى الكسائى عن هذا الحرف، وما بلغه من قراءتنا فرأيته كأنه أعجبه، ونزع بهذا البيت:

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدراهيمَ تنقادِ الصياريف[٤]

---

(١) البيت من مجزوء الكامل وانظره فى معانى الفراء جـ١ صـ٣٥٧ ، جـ٢ صـ٨١ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه جـ١ صـ١٧١وفيها المنقول عنه والخزانة جـ٤ صـ٤١٤، ٤٢٥.

(٢) معانى الفراء جـ١ صـ٣٥٧ .

(٣) أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرش الدمشقى أحد راويَىْ قراءة ابن عامر توفى سنة ٢٤٢ الإقناع فى القراءات السبع جـ١صـ١٠٥ .

(٤) من البسيط للفرزدق فى وصف ناقته وانظر البيت ومراجعه فى الخزانة جـ٤ ص٤٢٥٤٢٨.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ينصب الدراهيم وجر تنقاد.

والفراء يقول : وهذا مما يقوله نحويو أهل الحجاز، ولم نجد مثله فى العربية[١] ، ويقول: ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله:

... ... زَجَّ القلوصَ أبى مزادة [٢]

وابن كيسان[٣] ينقل عن بعض النحويين أنه يجوز أن يفرق بين المضاف والمضاف إليه، إذا جاز أن يسكت على الأول منهما، لأنه يصير مافرق بينهما كالسكتة التى تقع بينهما، ويستشهد بقراءة ابن عامر[٤]

وقال ابن جنى فى " باب مايرد عن العرب مخالفا للجمهور": إذا اتفق شئ من ذلك نظر فى ذلك العربى، وفيما جاء به، فإن كان فصيحا، وكان ماجاء به يقبله القياس فيحسن الظن به، لأنه يمكن أن يكون قد وقع إليه ذلك من لغة قديمة قد طال عهدها، وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد، ولهت عن روايته، فلما كثر الإسلام، وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب، راجعوا رواية الشعر، فلم يئولوا إلى ديوان مدون وقد هلك من هلك، فحفظوا أقل ذلك، وذهب عنهم

---

(١) معانى القرآن للفراء جـ١ صـ٣٥٧ .

(٢) السابق جـ٢ صـ٨١ .

(٣) المتوفى سنة ٣٢٠ هـ وانظر بغية الوعاة جـ١ صـ١٨ - ١٩ .

(٤) شرح ابن يعيش على المفصل جـ٣ صـ٢٣ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

كثيره، فإذا كان الأمر كذلك لم يقطع على الفصيح يسمع منه مايخالف الجمهور بالخطأ إذا كان القياس يعضده.(١)

ومن هنا قال الرضى: وحكى ابن الإعرابى: هو غلام- إن شاء الله- ابن أخيك، وقد يفصل فى السعة بينهما قليلا بالقسم نحو هذا غلام- والله- زيد، وذلك لكثرة دوره فى الكلام، وقد جاء فى السعة الفصل بالمفعول إن كان المضاف مصدرا، والمضاف إليه فاعلا له كقراءة ابن عامر:" قتلُ أولادَهم شركائهم"(٢)

ويأتى ابن مالك ليؤصل القاعدة والقراءة فيقول: الفصل بمعمول المضاف إذا لم يكن مرفوعا جدير بأن يكون جائزا فى الاختيار، ولايختص بالاضطرار، واستدللت على ذلك بقوله ﷺ :" هل أنتم تاركو لى صاحبى" وبقول بعض العرب: ترك يوما نفسك وهواها سعى لها فى رداها، وأقوى الأدلة على ذلك قراءة ابن عامر رضى الله عنه:" وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم" لأنها ثابتة بالتواتر، ومعزوة إلى موثوق بعربيته قبل العلم بأنه من كبار التابعين، ومن الذين يقتدى بهم فى الفصاحة كما يقتدى بمن فى عصره من أمثاله الذين لم يعلم عنهم مجاورة للعجم يحدث بها اللحن، ويكفيه شاهدا على ماوصفته أن أحد شيوخه الذين عول عليهم فى قراءة القرآن عثمان بن عفان رضى الله عنه، وتجويز ما قرأ به فى قياس النحو قوى وذلك أنها قراءة اشتملت

---

(١) الخصائص جـ١ صـ٢٨٥-٢٨٦ .

(٢) الحرز الأمانى ووجه التهانى للشاطبى صـ٢٢٧ .

المكتبة العلمية الكتب والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

على فصل بفضلة بين عاملها المضاف إلى ماهو فاعل فحسن ذلك ثلاثة أمور: أحدها كون الفاصل فضلة، فإنه بذلك صالح لعدم الاعتداد به، الثانى كونه غير أجنبى لتعلقه بالمضاف، الثالث: كونه مقدر التأخير من أجل أن المضاف إليه مقرر التقدم بمقتضى الفاعلية المعنوية فلو لم تستعمل العرب الفصل المشار إليه، لاقتضى القياس استعماله[١] وقال فى موضع آخر: قراءة ابن عامر غير منافية لقياس العربية، على أنها لو كانت منا فيه له، لوجب قبولها لصحة نقلها، كما قبلت أشياء تنافى القياس بالنقل، وإن لم تساو صحتها صحة القراءة المذكورة، ولاقاربتها، كقولهم:" استحوذ" وقياسه استحاذ.[٢]

ولاينسى ابن مالك الإشارة إلى قراءة أخرى قاربت قراءة ابن عامر فيقول ومما يرد على" أنتم تاركو لى صاحبى" قراءة بعض السلف رضى الله عنه: ﴿فلا تحسبن الله مخلف وَعْدَهُ رُسُلِهِ﴾[٣] ففصل فيه اسم الفاعل المضاف إلى مفعول بمفعول آخر.[٤]

وبذلك نعلم عدم دقة صاحب نظرية النحو القرآنى فى تحرير القاعدة المعدلة حين أطلق جواز الفصل بالمفعول به، وإنما الجائز الفصل بمفعول المضاف وإلا فهل يجوز:" ضرب محمد خلف زيدا المسجد" مثلا

---

(١) شرح التسهيل جـ٣ صـ٢٧٦ -٢٧٧ .

(٢) شرح الكافية الشافية جـ٢ صـ٩٨١-٩٨٢.

(٣) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم وانظر هذه القراءة فى الكشا جـ٢ صـ٣٨٤ والبحر المحيط جـ٥ صـ٤٣٩ والتصريح جـ٢ صـ٥٨ والألوسى جـ١٣ صـ٢٥٣.

(٤) شرح التسهيل جـ٣ صـ٢٧٨ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ونعلم أيضا دقة ابن مالك والنحويين من بعده حينما صاغوا القاعدة غير ملبسة جامعة لمقصودها مانعة لما عداه فقالوا- كما قال ابن عقيل-: وإن كان المضاف مصدرا جاز أن يضاف نظما ونثرا إلى فاعله مفصولا بمفعوله ولايختص ذلك بالشعر خلافا لأكثر النحويين والعمدة قراءة ابن عامر... وربما فُصِل فى اختيار اسمُ الفاعل المضاف إلى المفعول بمفعول آخر أو جار ومجرور[1] أو كما قال ابن هشام مقسما أفضل تقسيم، ومصنفا أحسن تصنيف: والحق أن مسائل الفصل سبع، منها ثلاث جائزة فى السعة.

إحداها: أن يكون المضاف مصدرا والمضاف إليه فاعله والفاصل إما مفعوله كقراءة ابن عامر"قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ" وإما ظرفه كقول بعضهم: "تَرْكُ يوماً نَفْسِك وهواها".

الثانية: أن يكون المضاف وصفا والمضاف إليه مفعول والفاصل إما مفعوله الثانى كقراءة بعضهم: ﴿فلاتحسبن الله مخلف وعدَه رسلِه﴾ أوظرفه كقوله ﷺ :" هل أنتم تاركو لى صاحبى.

الثالثة: أن يكون الفاصل قسما كقولهم: هذا غلام والله زيد.[2]

وبعد فهل يمكننا بعد اطلاعنا على هذا الجهد الكبير للنحويين حول هذه القراءة أن نعمم الحكم عليهم بأنهم أنكروها وجحدوها، وخطئوها،

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد جـ٢ صـ٣٧٢- ٣٧٣. بتصرف بحذف الشواهد والأمثلة.

(٢) انظر التصريح بمضمون التوضيح جـ٢ صـ٥٧ - ٥٨ مكتفيا بمتن التوضيح فقط وحاشية الصبان على الأشمونى جـ٢ صـ٢٧٦-٢٧٧ .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

والشيخ نفسه قد اعترف بأنه لم ينطلق فى تعديل قاعدته من فراغ، وإنما استند- بعد الله- إلى طائفة كبيرة من العلماء وهم على حد قوله: كثير وكثير واجتزأ منهم بعدد يسير وصل بهم الى قريب من خمسة عشر عالما، ونسأل الشيخ هل هؤلاء العلماء من النحاةأم من غيرهم؟ إن كل اسم ذكره نجم يلمع فى سماء النحو والنحاة.(١)

وينتهى بنا المطاف إلى إيجاز أهم النتائج والملاحظات وتتمثل فيما يلى:

١- أن القرآن الكريم قد حظى بسياج من التوثيق رواية، وكتابة ودراية وقراءة بما لم يحظ به كتاب سماوى قبله، وما ذلك إلا تحقيق لقول البارئ سبحانه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون﴾ .

٢- أن القرآن الكريم قد علا بأسلوبه، وسما ببيانه درجة استيعاب مالا يستساغ فى غيره من حديث البشر، الأمر الذى جعل العرب لايشعرون بخروج بعض أساليبه على مألوف لسانهم ومشهور كلامهم، ولعل هذا جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم، ودليل على نزوله من عند رب البشر

٣- أنه -بجانب ذلك وبهذا الخروج- قدأثبت شموله لمعظم طرائق العرب فى كلامهم وإعرابهم عن معانيهم، وإبانتهم عن مكنون نفوسهم،

---

(١) انظر كتاب الشيخ" نظرية النحو القرآنى صـ٨٠-٨١ وهكذا كانت جميع قواعده التى عدلتها نظريته وانهال بسببها لوما وتقريعا للنحاة عقب كل قاعدة .

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

ودل على حالة المتكلم نفسه حين كلامه على نحو ما رأينا فى سر قراءة الجزم فى "ر كن"

٤- أنه دل على أن المخالفة الأسلوبية قد يقتضيها المقام، ويتطلبها الحال وحينذاك تعطى أثرها المعنوى، وفوقها الدلالى أفضل من التزام النسق العام والأسلوب العادى.

٥- أن النحويين لم يكونوا بمنأى عن القرآن الكريم، وقرائه وقراءاته بل تعاونوا جميعاً فى خدمة هذا الكتاب العظيم وإن اختلف المنحى بينهما فالقراء بصدد توثيقه سندا ورواية، وتنحية ما لم يرد منه موثقا ولو كان جائزا فى العربية، والنحاة بصدد توثيقه إعرابا والتزاما فى قراءته على الصورة التى نزل بها وربطاله بلسانه الذى نزل به "بلسان عربى مبين" وإن خالف قواعدهم العامة التى بنوها على ما كثر وشاع فى القرآن أولاً وعلى ألسنة العرب ثانياً

٦- أن القراءات السبع قبل اختيارها على يد ابن مجاهد لم تكن على درجه واحدة من الشهرة الأمر الذى جعل بعض النحاة يتوقفون فى الحكم عليها، أو لا يتعرضون لها، وربما وجهوها على تقدير ثبوتها، كما رأينا فى قراءة ابن عامر "قتلُ أولادهم شركائِهم".

٧- أنه لا بد أن يفرق بين النحويين وغيرهم من لغويين أو مفسرين أو قراء لأن النحوى بصدد تقعيد القواعد، وإيجاد المقاييس وضبط القوانين المُطردة التى يتحاكم إليها الناس فى كلامهم على طريقة

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

كلام أسلافهم، وهو بذلك لا يهمل القرآن الكريم بقراءاته المتواترة، بل والشاذة، ولكنه يبنى قاعدته على الكثير الشائع الوارد فى القرآن الكريم وقراءاته، وكلام العرب شعرا ونثرا ثم ما خالف ذلك يلتمس له تأويلا وتوجيها بخلاف غيره فيمكنه استقصه . كل أفراد اللغة ولا تؤثر فى غرضه شيئاً

٨- أن النحاة بإطلاق لم يردوا القراءات و لم يخطئوها كما يريد أن يصور بعض الباحثين وإنما بعضهم وخاصة المتقدمين منهم لأنهم لم يتأكدوا من سند القراءة ولا نسبتها، ومع ذلك فما من قراءة تردد فيها بعض النحويين إلا ووجدت منهم من يقبلها ويبنى عليها قاعدة أو يصحح بها قاعدة أو غير ذلك

٩- أن أئمة النحو السابقين من أمثال الخليل بن أحمد وسيبويه والكسائى والفراء والأخفش كانوا أئمة مجتهدين فى العربية والنحو ، وبينهم وبين القراء والقراءات أوثق الأسباب ، وأقوى الصلات - بل إن الكسائى أحدهم- نظرا وتطبيقا، وفكرهم النحوى مبنى على القرآن الكريم، وقراءاته المختلفة فما يبدونه من رأى يجب ان ينظر إليه على أنه اجتهاد ممن يملكه وله الحق فيه، وفق المقاييس التى بنى عليها مذهبه، وضوابط القراءة الصحيحة المستعملة لدى أمثاله من الأئمة، والمجتهد يخطئ ويصيب، والاجتهاد الخاطئ ينقض بإجتهاد مثله فلا غرو أن يستدرك النحاة على بعضهم، ويخَمس بعضهم نقص بعض، ويقيل آخرهم عثرة أولهم.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

١٠- أنه لا ينبغى أن يتخذ موضوع نقد النحاة لبعض القراءات مادة للهجوم عليهم ورميهم باتباع الهوى،والتسوية بينهم وبين المستشرقين الذين يكفرون بآيات الله ويحاولون جهد الطاقة أن يثبتوا أن القرآن ليس وحيا من عند الله، وناله من التحريف الشيء الكثير، فهذا السلوك ليس من العلم، ولا الوفاء، ولا الإنصاف فى شيء، وقد مر بنا تحرى النحاة، وتحوطهم فى تقعيد القواعد فضلا عن أن يحملوا أنفسهم تبعة الخوض فى القرآن الكريم، فهذا الأصمعى اللغوى الذى يجيب فى ثلثى اللغة -كما قبل- يتحرج أن يفسر لفظا ورد فى القرآن الكريم، فقد أثر عنه أنه فسر ﴿باخع نفسك﴾ بقاتل نفسك ناسيا ثم مالبث أن تذكر فعاد إلى نفسه لائما ونادما، فيسرى عنه جليسه نصر بن على ويقول له لا عليك فقد حدثنا سفيان بن عيينة عن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿فلعلك باخع نفسك﴾ أى قاتل نفسك، فكأنه سرى عنه[1].

وبعد فقد بذلت جهدى واجتهدت وسعى فى تجلية ما خالف ظاهر القواعد من القرآن الكريم ردا لشبهات، ود حضا لمفتريات فأرجو أن أكون قد وفقت وأنصفت وأفدت، فإن كان ذلك فلله الحمد والمنة وإن كان غيره فحسبى الاجتهاد وللمجتهد أجره أخطأ أو أصاب، والله من وراء القصد. وهو يهدى السبيل.

د. المهدى إبراهيم عبد العال شراره

أستاذ اللغويات المساعد بالكلية

---

(١) نزهة الألباء صـ٢٠١ بتصرف.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: القرآن الكريم ثم.

١- الإتقان فى علوم القرآن- السيوطى (٩١١هـ) طبعة مصورة- عالم المعرفة- بيروت دت.

٢- أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى د. عبد الصبور شاهين- مطبعة المدنى القاهرة- أولى (١٤٠٨ هـ- ١٩٨٧م).

٣- إحياء النحو- المرحود إبراهيم مصطفى- لجنة التأليف والترجمة- القاهرة ١٩٥٩م.

٤- الأشباه والنظائر فى النحو- السيوطى- دار الكتب العلمية - بيروت أولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م).

٥- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم- ابن خالويه (٣٧٠هـ) - المتنبى- القاهرة (١٣٦٠هـ -١٩٤١م).

٦- إعراب القراءات السبع وعللها- ابن خالويه- تح د. عبد الرحمن العثيمين- الخانجى القاهرة أولى (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

٧- الاقتراح فى أصول النحو- السيوطى دار المعارف- سوريا (١٣٥٩م).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٨- إنباه الرواة على أنباة النحاة- القفطى (٦٤٦هـ)- تح محمدأبى‌الفضل- دار الكتب المصرية أولى (١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م).

٩-الإنصاف فى مسائل الخلاف- الأنبارى (٥٧٧هـ) ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ محمد محيى الدين- السعادة- القاهرة- رابعة (١٣٨٠هـ- ١٩٦١م).

١٠- الإيضاح فى علل النحو- الزجاجى (٣٧٧هـ) تح مازن المبارك- دار النفائس- بيروت- سادسة- (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م).

١١-البحر المحيط- أبو حيان الأندلسى (٧٤٥هـ) السعادة- القاهرة (١٣٢٨هـ).

١٢- بدائع الفوائد- ابن القيم (٧٥١هـ)- دار الكتاب العربى- بيروت- دت.

١٣-البرهان فى توجيه متشابه القرآن- الكرمانى- تح عبد القادر أحمد عطا باسم أسرار التكرار فى القرآن- النصر للطباعة- القاهرة (١٩٧٧م).

١٤- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة- السيوطى- تح محمدأبى‌الفضل- دار إحياء الكتب العربية (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م).

١٥- البيان فى غريب إعراب القرآن- الأنبارى- تحقيق طه عبد الحميد- القاهرة- (١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

١٦-تأويل مشكل القرآن- ابن قتيبة-(٢٧٦هـ) شرح السيد أحمد صقر- دار التراث - القاهرة- ثانية (١٣٩٢هـ- ١٩٧٣م).

١٧- التبيان فى إعراب القرآن- أبو البقاء العكبرى (٦١٦هـ) بهامش حاشية الجمل على الجلالين- دار إحياء التراث العربى- بيروت د.ت.

١٨- التصريح بمضمون التوضيح- خالد الأزهرى (٩٠٥هـ) بحاشية العليمى عليه- دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابى د.ت.

١٩- الجامع لأحكام القرآن الكريم- تفسير القرطبى (٦٧١هـ)- دارالقلم (١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م).

٢٠- جمال القراء وإكمال الإقراء- السخاوى (٦٤٣هـ) تح: على حسن البواب- مطبعة المدنى- القاهرة أولى- ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٢١- حاشية الأمير على المغنى- محمد الأمير(١٢٣٢هـ)- مصطفى البابى(١٣٣١هـ).

٢٢-حاشية الجمل على الجلالين- سليمان بن عمر(١٢٠٤هـ) دار إحياء التراث العربى لبنان د.ت.

٢٣- حاشية الصبان على الأشمونى- محمد بن على (١٢٠٦هـ)- دار إحياء الكتب العربية د.ت.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٢٤- الحجة فى علل القراءات السبع- أبو على الفارسى(٣٧٧هـ) تح د. المهدى إبراهيم عبد العال، د. أحمد السيد الحديدى- رسالتان بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة والمنصورة.

٢٥- حجة القراءات- أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد- تح سيد الأفغانى- الرسالة- بيروت رابعة (١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م).

٢٦-خزانة الأديب ولب لباب لسان العرب- البغدادى (١٠٩٣هـ) تح. عبد السلام هارون- القاهرة- ثانية (١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م).

٢٧- الخصائص- ابن جنى (٣٩٢هـ) تح. محمد على النجار- دارالكتب- القاهرة- (١٣٧١هـ- ١٩٥٢م).

٢٨-دراسات فى العربية وتاريخها- الشيخ محمد الخضر حسين دمشق ثانية (١٣٨هـ-١٩٦٠م).

٢٩- دراسات فى كتاب سيبويه- خديجة الحديثى- دار غريب للطباعة- القاهرة- (١٩٨٠م).

٣٠- دراسات لأسلوب القرآن الكريم- الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة- السعادة - القاهرة- (١٣٩٢هـ-١٩٧٢م).

٣١- الدفاع عن القرآن ضد النحاه والمستشرقين- د. أحمد مكى الأنصارى- دار المعارف القاهرة أولى (١٩٧٣م).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٣٢- رسالة فى إعراب "إن هذان لساحران"- ابن تيمية (٧٢٨هـ) تح د. ناصر الرشيد بحث منشور فى مجلة مركز البحث العلمى والتراث الإسلامى بمكة المكرمة- العدد الثانى (١٣٩٩هـ).

٣٣- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى- الألوسى (١٠٢٧هـ)- دار الفكر بيروت د.ت.

٣٤- رياض الصالحين من كتاب سيد المرسلين- النووى(٦٧٦هـ) طبعة مصورة د.ت.

٣٥- سر صناعة الإعراب- ابن جنى تح مصطفى السقا وآخرين- مصطفى البابى (١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م).

٣٦- سيبويه وبراءته من تهمة الطعن فى القراءات- د. عبد الفتاح شلبى- بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة العدد الثانى (١٤٠٤هـ- ١٤٠٥م)

٣٧- سيرة ابن هشام- عبد الملك (٢١٨هـ) تح مصطفى السقا وآخرين- مصطفى البابى (١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م).

٣٨- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب- ابن العماد(١٠٨٩هـ)- دار المسيرة- بيروت ثانية(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

٣٩- شرح الأشمونى على الألفية- على بن محمد(٩٢٩هـ - دار إحياء الكتب العربية د.ت.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٤٠- شرح الألفية- ابن الناظم(٦٨٦هـ) تح عبد الحميد السيد- دارالجيل- بيروت دت .

٤١- شرح التسهيل- ابن مالك(٦٧٢هـ) تح عبد الرحمن السيد، ومحمدبدوى المختون- دار هجر(١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٤٢- شرح الجمل- ابن عصفور(٦٦٩هـ) تح د. صاحب أبو جناح- بغداد(١٤٠٠- ١٩٨٠م)

٤٣- شرح الشافية لابن الحاجب- رضى الدين(٦٨٦هـ) تح محمدنورالحسن وآخرين- دار الكتب العلمية بيروت(١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)

٤٤- شرح شذور الذهب- ابن هشام(٧٦١هـ) تح محمد محيى الدين- القاهرة(١٣٥٥هـ)

٤٥- شرح الكافية لابن الحاجب- رضى الدين- دار الكتب العلمية بيروت ثانية(١٣٩٩-١٩٧٩م)

٤٦- شرح الكافية الشافية- ابن مالك- تح عبد المنعم هريدى- دارالمأمون- القاهرة- أولى(١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م).

٤٧- شرح المفصل- ابن يعيش(٦٤٣هـ)- عالم الكتب- بيروت دت

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٤٨- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح- ابن مالك- تح محمد فؤاد عبد الباقى- عالم الكتب- بيروت دت.

٤٩- صحيح البخارى- طباعة دار الشعب- دت.

٥٠- صحيح مسلم بشرح النووى عليه- المطبعة المصرية - القاهرة دت.

٥١- طبقات فحول الشعراء- ابن سلام(٢٣٢هـ) تح محمود شاكر- المدنى- القاهرة(١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م).

٥٢- فتح البارى بشرح صحيح البخارى- ابن حجر(٨٥٢هـ) تح محب الدين الخطيب- الريان للتراث- القاهرة(١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م)

٥٣- الكامل فى اللغة والأدب(٢٨٥هـ) - المكتبة التجارية- القاهرة(١٣٦٥هـ)

٥٤- الكتاب- سيبويه(١٧٧هـ) تح عبد السلام هارون- الهيئة المصرية للكتاب(١٩٧٧م)

٥٥- الكشاف- الزمخشرى(٥٣٨هـ) تح محمد الصادق قمحاوى- القاهرة(١٣٩٢هـ -١٩٧٢م)

٥٦- لسان العرب- ابن منظور(٧١١هـ) - دار المعارف- القاهرة(١٤١١هـ-١٩٨١م)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٥٧- المحتسب فى شواذ القراءات- ابن جنى- تح على النجدى وآخرين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية(١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م)

٥٨- مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع- ابن خالويه نشرج برجستراسر- المتنبى القاهرة دت .

٥٩- مراتب النحويين- أبو الطيب اللغوى(٣٥١هـ) تح محمدأبوالفضل- نهضة مصر(١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م)

٦٠- المزهر فى علوم اللغة- السيوطى- تح أبى الفضل وآخرين- دار إحياء الكتب العربية- رابعة(١٣٥٨هـ)

٦١- المساعد على تسهيل الفوائد- ابن عقيل(٧٦٩هـ) تح د. محمدكامل بركات- مطبوعات جامعة أم القرى- أولى(١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)

٦٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل- المكتب الإسلامى- بيروت - ثانية(١٣٩٨هـ).

٦٣- معانى القرآن- الأخفش (٢١٥هـ) تح: عبد الأمير الورد (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

٦٤- معانى القرآن- الفراء(٢٠٧هـ) تح أحمد يوسف نجاتى وزميله- الهيئة المصرية للكتاب ثانية(١٩٨٠م)

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٦٥- معانى القرآن وإعرابه للزجاج(٣١١هـ)- تح د. عبد الجليل شلبى- دار الحديث- القاهرة ثانية(١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)

٦٦- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب . ابن هشام تح محمد محى الدين- المدنى- القاهرة دت.

٦٧- المقتصد فى شرح الإيضاح- عبد القاهر الجرجانى(٤٧١هـ) - تح د. كاظم المرجان- بغداد(١٩٨٢م).

٦٨- المقتضب- المبرد-تح د. محمد عبد الخالق عضيمة- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٦٩- من تراث لغوى مفقود د. أحمد علم الدين الجندى. مطبعة جامعة أم القرى (١٤١٠هـ).

٧٠- نتائج الفكر فى النحو- السهيلى(٥٨١) تح د. محمد إبراهيم البنا- دار الرياض للنشر والتوزيع ثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٧١- النحو بين الأزهر والجامعة - الشيخ محمد عرفة - مصورة عن الطبعة الأولى قبل الأربعينات.

٧٢- نحو الجملة ونحو النص- محاضرة ألقاها د. تمام حسان بجامعة أم القرى ولدى الباحث نسخة خطية منها.

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

www.quranonlinelibrary.com

٧٣- النحو والنحاة فى القرنين الأول والثانى الهجريين د. المهدى إبراهيم عبد العال. رسالة الباحث للماجستير نسخة المؤلف ومنها نسخ بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة والمنصورة(١٩٨٢م).

٧٤- نزهة الألباء فى طبقات الأدباء" النحاة"- الأنبارى - تح محمد أبى الفضل. القاهرة(١٩٦٧م).

٧٥- النشر فى القراءات العشر- ابن الجزرى(٨٣٣هـ)- تصحيح الضباع- المكتبة التجارية القاهرة د ت.

٧٦- نظرية النحو القرآنى- أحمد مكى الأنصارى - دار القبلة- القاهرة أولى(١٤٠٥هـ).

٧٧- النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان- أبو حيان- تح د. عبد الحسين الفتلى - مؤسسة الرسالة - بيروت أولى(١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٧٨- همع الهوامع شرح جمع الجوامع- السيوطى. تح د. عبد العال سالم مكرم- الكويت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية